الجواهر الكرى

في بيان معاني وصفات وشروط وفضائل وما تحتويه التقوى

فواز بن علي بن عباس السليماني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجواهر الكبرى

في بيان

معاني وصفات وشروط

وفضائل

وما تحتويه التقوى

تأليف

أبي محمَّد

فوَّاز بن علي بن عباس بن ناصر

السليماني

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ يحي بن علي الحجوري

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلى الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه، أما بعد:

فقد تصفَّحت هذه الرسالة المسماة "الجواهر الكبرى في بيان معاني وشروط وصفات وفضائل وما تحتويه التقوى" للأخ الفاضل فوَّاز بن علي السليماني الوصابي حفظه الله تعالى، فرأيتها رسالة مفيدة في بابها، جمع فيها أخونا فوَّاز من أدلة الوحيين، في باب التقوى ما يَنشرحُ له الصدر وتقرُّ به العين، فجزاه الله خيرًا، ونفع به وبرسالته المسلمين.

كتبه:

يحيى بن علي الحجوري

في (١٣/ صفر/ ١٤٢٩هـ).

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وبعد:

فإني أحمدُ الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، والتي من أجلِّها بعد نعمة الإسلام والسنة، ما منَّ به عليَّ من طلبٍ للعلم الشرعي، وتلقِّيه على أيدي أهله النصحاء ـ أهل السنة والجماعة، نحسبهم والله حسيبهم، ولا نزكي على الله أحدا ـ.

وإنَّ من نعم الله العظيمة ـ أيضًا ـ ما يَمُنُّ به على طالب العلم من خدمةٍ لهذا الدين، من خطابةٍ ووعظٍ ونصحٍ وكتابةٍ وتبيين، والتي من أجلِّها الكتابة والتأليف، فإنها صدقة جارية، في الحياة وبعد الممات.

وقد كنتُ كتبتُ قبل مدة تزيد عنِ اثْنَيْ عَشَرَ عاما هذه الرسالة المسماة (الجواهر الكبرى في بيان معاني وشروط وصفات وفضائل وما تحتويه التقوى) التي يسَّر الله طبعها والانتفاع بها، حتى نفذت طبعتها الأولى، وها هي الآن صالحة للطبعة الثانية ـ مع زياداتٍ وتصحيحٍ وتدقيقٍ، وإعادة تنسيق ـ، رجاء النفع والأجر من الله بسببها، والإخلاص في كتابتها مع الاعتراف بضعف البشر، والله الموفق للصَّواب، فله الحمد في الآخرة والأولى.

كتبه: أبو محمد

فوَّاز بن علي بن عباس بن ناصر السليماني الوصابي

عصر الثلاثاء (٢٢/ من شهر صفر / ١٤٣٨هـ).

اليمن ـ دار الحديث بمعبر حرسها الله والقائمين عليها.

ت (٧٧٧٦١٦٤٧٣)

Fawazali7776@gmail.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، حمدًا لا يعدُّ ولا يحصى، وأشكره على نعمه وآلائه الجزيلة، وأشهد أن لا إله إلى الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، من جعله الله إماماً للمتقين، وصفوة الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الحشر:١٨].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [النساء:١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾ [الأحزاب: ٧٠ـ٧١].

ففي هذه الأدلة وغيرها أمرٌ من الله تعالى بالتقوى وما يقوِّيها؛ لما احتوت عليه من الفوائد المنتخبة، والصفات الجليلة، والعبادات العظيمة.

فقد وصَّى الله بها الأولين والآخرين، فقال في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً**﴾ [النساء:١٣١].

وبنى الله عليها قبول العمل ورده، فقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة:٢٧].

وبنى الله عليها الفضل في الدين، فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

وجعل الله لمن اتقاه، الرزق من حيث لا يحتسب، والمخرج من كل ضيق، فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق:٢].

وفي تحقيقها صلاحٌ للعباد والبلاد، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦].

وخص الله بها نفسه، فقال: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١].

وهدى الله إليها العباد هداية دلالة وإرشاد، قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:٨ـ١٠].

ثم إنَّ التقوى مطلوبة من الجنِّ والإنس، مع مخلوقات الله أجمعين، وفي كل قتٍ وحين، سفرًا، وحضرًا، كما بيَّنت ذلك في فصول الكتاب، فهي النور المستضاء به، والكنز المفقود، والدر المنشود، الذي ربح به التُّجار، من الأنبياء والمرسلين والصالحين، صلوات الله وسلامه عليهم، ورضي عنهم أجمعين.

وقبل تأليف هذه الرسالة استشرت بعض مشائخي الإجلاء، فأشاروا عليّ بأن أجمع كل ما في الباب، فبذلت طاقتي، في البحث عن الأدلة من الكتاب والسنة والآثار، بقدر المستطاع، فكان الذي رأيت، والله الموفق للصواب.

عملي في هذه الرسالة:

١ـ أودعتُ فيها من أدلة الكتاب الصريحة، والصحيحة من سنة رسول الله ﷺ، ما رأيتُ أنه يوصل إلى المقصود علمًا بأنَّ أدلة هذا الموضوع لتزيد على أكثر من أربعمائة دليل، من آية وحديث، غير ما قيل فيها من آثارٍ، وأشعار، والله أعلم.

٢ـ قد أذكرُ الحديث الضعيف لا استشهادًا به، ولكن لشهرته فأبينه.

٣ ـ اعتمدتُ غالبًا على تصحيحات العلَّامَتَيْ الألباني والوادعي ـ رحمهما الله تعالى ـ، فما اتفقا على تصحيحه اكتفيتُ به، وما صححه أحدهما؛ نظرتُ في كلام من تيسَّر من علمائنا المتقدمين، ثم أذكرُ ما أراه موافق للصَّواب.

٤ ـ قد أذكرُ آثارًا ولا أحكم عليها؛ لعدم اشتراطي الصحة فيها، إلَّا ما سهُل تناوله.

٥ ـ قد أنقل كلامًا لعالمٍ بالمعنى؛ تلخيصًا لطوله، مع المحاولة أن لا أُدخل فيه ما لم يكن منه، أو أن أخل في اختصاره ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٦ـ ذكرتُ في هذه الرسالة ما تحتويه التقوى من تعاريف، ومعاني، وشروط، وصفات، واقتران، وأهمية، وفضائل، وجزاء، وغيرها مما يجده القارئ الكريم.

٧ ـ أنصحُ القارئ بأن ينظر ما أُحيله عليه، فإني اكتفيت به غالبًا عن الإعادة والتكرار، وقد حاولتُ أن لا أكرر دليلًا إلَّا وأفرده بفائدة لم تَسبَق قبل، فيكون شبيهًا بالجديد، وما كان مكررًا لفائدة، فهو كما قيل: ما تكرر تقرر.

وكما قيل عن "صحيح البخاري": قالوا المكرر فيه قلت المكرر أحلى.

٨ ـ حاولتُ بسط الأبواب والفصول مع توضيحات يسيرة، بحيث لو أراد الخطيب أو المحاضر بغيته منها؛ وجد ذلك بسهولة ـ إن شاء الله تعالى ـ.

كلمة شكر:

قال الله تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن: ٦٠].

وروى أبو داود، وغيرُه ـ بسندٍ صحيح ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يشكرُ اللهَ من لا يشكر الناس**».

فشكر الله لشيخنا الوالد العلامة المحدث المجدد، من له الفضل ـ بعد الله تعالى ـ على اليمن خاصة، وعلى العالم عامَّة/ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله رحمة واسعة في قبره، ويوم يُبعث حيًا.

كما أشكر كل مشايخ أهل السنة والجماعة على ما يبذلونه من تعليمٍ ونصحٍ وتوجيه، ثبَّتنا الله وإياهم على السنة والإسلام حتى الممات.

كما أشكر من كان سببًا ـ بعد الله تعالى ـ في طلبي للعلم والاستمراريَّة فيه.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو محمَّد

فوَّاز بن علي بن عباس بن ناصر السليماني

حفظه الله ورعاه ونفع به الإسلام والمسلمين.

دار الحديث بدماج ـ صعدة ـ

(٢/ ربيع الثاني/ ١٤٢٨هـ).

تعريف التقوى وبعض ما يتعلق بها

التقوى لغةً: الوقاية. ومصدره: وقاءً بمعنى حِفْظَ الشيء عما يؤذيه، ومنه: قوله تعالى: ﴿**وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ [الدخان: ٥٦].

ومعنى قولك: اتقي الله: أي: اجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، ومنه: قوله ﷺ: «**اتقوا النار، ولو بشق تمرة**»، رواه البخاري (١٤١٣) ومسلم (٢٣٤٧)، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

ومعنى قولك: اتقى فلان كذا: أي: جعله وقاية.

ومنه قول النابغة الذبياني:

سقط النصيفُ ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتَّقتنا باليد

وقول الآخر:

فألقت قناعًا دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين كف ومعصم

وأجدر ما يُتَّقَى به من العذاب يوم القيامة، الوجه، قال الله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [الزمر:٢٤] (١).

وفي الاصطلاح: للتقوى أكثر من عشرةِ تعاريف: منها ما اقتُصِرَ فيه على تعريفِ جانبٍ دون آخر، وأحسن تعريف رأيته؛ ما **قال طلق بن حبيب** رحمه الله: إذا وقعت الفتن، فاطفؤاها بالتقوى. قالوا: وما التقوى؟ قال: هي أن تعمل بطاعة الله، على نورٍ من الله، رجاء رحمة الله،

---

(١) اهـ ملخصاً من "تفسير الطبري" (٨/ ٦٦٥)، و"تفسير ابن كثير" (٤/ ٢٤٣)، و"تفسير الألوسي" (١٢/ ٣٧٤)، و"بصائر ذوي التمييز" (٥/ ٢٥٨)، وغيرها.

والتقوى ترك معاصي الله، على نورٍ من الله، مخافة عذاب الله، رواه ابن أبي شيبة، في "مصنفه" برقم (٣٠٩٩٣)، وهو أثر صحيح، والله أعلم.

شرح أثر طلق بن حبيب رحمه الله في تعريف التقوى:

قوله: التقوى هي العمل بطاعة الله: قال الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [آل عمران:٥٠]، وهذا في أكثر من عشرة مواضع، من القرآن الكريم.

وإلى هذا يُضمُّ ما **قال الجرجاني** رحمه الله في "تعريفاته" (ص٦٥): التقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص.اهـ

قلت: ومثله: قول من عرَّفها بالاحتراز بطاعة الله عن عقوبته.

وقوله: على نورٍ من الله: أي: على بصيرة، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾ [الأنفال:٢٩].

ويقول تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾ [الطلاق:٢]، والفرقان، والمخرج عامَّان.

وقوله: رجاء رحمة الله: قال الله تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف:١٥٦].

وقوله: والتقوى ترك معاصي الله: قال تبارك وتعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة:٢٢٣].

وقال ﷺ: «**اتقوا الدنيا، واتقوا النساء**»، رواه مسلم (٦٩٤٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «**من اتقى الشبهات؛ فقد استبراء لدينه وعرضه**»، رواه البخاري برقم (٥٢)، ومسلم (٤٠٩٤)، عن العمان بن بشير رضي الله عنهما.

ويدخل في هذا تعريف من قال: التقوى هي اجتناب كل ما فيه ضرر، وكذا تعريف من قال: التقوى هي المحافظة على آداب الشريعة، ومجانبة كل ما يُبعد المرء عن الله تعالى.

وكذا ما تقدم من تعريفها لغةً، ولو لاحظت وجدتَ أن أكثر تعاريفها مبنيٌّ على هذه الفقرة، والله أعلم.

وقوله: على نورٍ من الله، مخافة عذاب الله: قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [المائدة:٢].

وقال ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»، عن عدي رضي الله عنه، رواه البخاري برقم (١٤١٣)، ومسلم (١٠١٦).

وبقي تعاريف متممةٌ لما مضى، منها:

ما ذكرَ السيوطي رحمه الله في "الدر المنثور" (١/ ٦١): أن رجلًا سأل أبا هريرة عن التقوى؟ فقال له أبو هريرة رضي الله عنه: هل أخذت طريقًا ذات شوكٍ؟ قال: نعم. قال: فكيف كنت تصنع إذا رأيت الشوك؟ قال: أَعْدِلُ عنها، أو جاوزتها، أو قَصُرت عنها. قال: ذاك التقوى أي: فكذلك التقوى.

وبنحوه عن عمر رضي الله عنه أنه سأل أبي بن كعب رضي الله عنه، فقال له كما قال أبا هريرة رضي الله عنه.

وفي هذا يقول عبد الله بن المعتز، كما في "تفسير ابن كثير" (١/ ٥٣):

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماشٍ فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن من الذنوب صغيرة ... إن الجبال من الحصى

وفي "شرح السنة" للبغوي رحمه الله (١٤/ ٣٤١)، عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال: التقي ملجم، لا يفعل كل ما يريد.اهـ

علامات التقوى:

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: التقوى أن لا ترى نفسك خيرًا من أحد. ذكره البغوي رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٦٠).

وقال مالك بن أنس رحمه الله: بلغني أنّ رجلًا من الفقهاء كتب إلى ابن الزّبير رضي الله عنهما يقول: ألا إنّ لأهل التّقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: من رَضِيَ بالقضاء، وصَبَرَ على البلاء، وشَكَرَ على النّعماء، وصَدَق في اللّسان، ووفّى بالوعد والعهد، وتلا لأحكام القرآن، وإنّما الإمام سوقٌ من الأسواق، فإن كان من أهل الحقّ حَمَل إليه أهل الحقّ حقّهم، وإن كان من أهل الباطل حَمَل إليه أهل الباطل باطلهم، ذكره ابن الأثير رحمه الله، في "جامع الأصول" (١١/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤).

وقال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم عملك عملك فإنما هو لحمك ودمك فانظر على أي حال تلقى عملك إن لأهل التقوى علامات يُعرفون بها، صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلَّة المباهاة للناس، وحسن الخلق، رواه أبو نعيم في "الحلية " (٢/ ١٤٣).

حقيقة التقوى:

قال الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (١٢/ ٥٥) ـ عند قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢] ـ: أضاف التقوى إلى القلوب؛ لأن حقيقة التقوى في القلب، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام، في صحيح الحديث: «**التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره**».اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في "الرسالة التبوكيه" (ص١٥): **حقيقة التقوى**: العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً، أمراً ونهياً، فيفعل ما أمره الله به إيماناً بالأمر وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالنهي، وخوفاً من وعيده، ثم ذكر أثر طلق بن حبيب السابق.

ثم قال رحمه الله: وهذا من أحسن ما قيل في حد التقوى.اهـ

تمام التقوى:

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: تمام التّقوى أن يَتَّقي الله العبد حتّى يتّقيه من مثقال ذرّة، وحتّى يترك بعض ما يَرى أنّه حلال؛ خشية أن يكون حرامًا، ليكون حجابا بينه وبين الحرام، ذكره الحافظ السيوطي رحمه الله، في "الدر المنثور" (١/ ٦١).

أصل التقوى:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه.

فتقوى العبد لربه، أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من غضبه، وسخطه، وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته، واجتناب معاصيه.

ونَقَلَ عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال: ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرَّم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرًا، فهو خير إلى خير.

قلت ـ أي: ابن رجب ـ: عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**﴾ [الفتح:٢٦]، مع مراعاة الكتاب والسنة، وملازمة الورع في كل شيء.اهـ

مكان التقوى:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في "الفوائد" (ص٥٥): التقوى في الحقيقة تقوى الجوارح، قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢].

وقال تعالى: ﴿**وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾ [الحج:٣٧]، وقال ﷺ: «**التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره**»، رواه مسلم برقم (٢٦٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (١٢/ ٥٥): قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾: أضاف الله التقوى إلى القلوب، لأن حقيقة التقوى في القلب، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ـ في صحيح الحديث ـ: «**التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره**».اهـ

قلت: فإذا استقام القلب استقامت الجوارح، والضد بالضد؛ للحديث السابق، وحديث النعمان بن بشر رضي الله عنهما، المتفق عليه، والله أعلم.

للتقوى أربع مراتب:

المرتبة الأولى: من كُمل تقواهم: وهم الأنبياء والرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وليسوا في درجة واحدة، قال صلى الله عليه وسلم: «**إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له**»، رواه البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، عن أنس رضي الله عنه.

وقال العلامة الألوسي رحمه الله في "تفسيره" (١٧/ ٤٧٠): ومراتب التقوى متفاوتة: ولرسول صلى الله عليه وسلم أعلاها.اهـ

المرتبة الثانية: من وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٧٧].

وقوله: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف:١٥٦ـ١٥٧].

المرتبة الثالثة: من كانوا ذو عملٍ صالحٍ، إلا أن الاسترسال في المباحات يجرُّهم إلى المتشابه، وربما وقعوا في الحرام، ولكن سرعان ما يرجعون، كما قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:١٣٣ـ ١٣٥].

وروى البخاري برقم (٢٢١٥)، ومسلم (٦٩٤٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ في قصة أصحاب الغار الذي قالت له المرأة ـ: «**اتقي الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه**»، وذلك بعد أن قعد منها مقعد الرجل من امرأته، وكذا الذي غاضب عامله، ثم بعد فترة من استخدامه للمال والانتفاع منه، أعطاه ماله، وغيرها من الأدلة.

المرتبة الرابعة: أدنى المرتب، وهي مرتبة أصحاب المعاصي والكبيرة، المسترسلين فيها، من غير توبةٍ ولا ندم، للجهل المطغي عليهم، وهؤلاء أكثر الأصناف عدداً.

ويجمع هذه المراتب: قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة:٩٣]، والله أعلم.

راجع: "تفسير الطبري" (٨/ ٦٦٥)، و"تفسير الألوسي" (١٢/ ٣٧٤ـ ٣٧٥)، و"البصائر" (٥/ ٢٥٨).

مراتب التقوى عند ابن جزي رحمه الله:

قال ابن جزي رحمه الله في "التسهيل لعلوم التنزيل" (١/ ٦٩): **درجات التقوى خمس**:

الأولى: أن يتقي العبد الكفر، وذلك مقام الإسلام.

الثانية: أن يتقي المعاصي والحرمات وهو مقام التوبة.

الثالثة: أن يتقي الشبهات، وهو مقام الورع.

الرابعة: أن يتقي المباحات وهو مقام الزهد.

الخامسة: أن يتقي حضور غير الله على قلبه، وهو مقام المشاهدة.اهـ بتصرف يسير.

مراتب التقوى عند ابن القيم رحمه الله:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الفوائد" (ص٦٥): **التقوى ثلاث مراتب:**

أحدها: حمية القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات.

والثانية: حميتها عن المكروهات.

والثالثة: الحمية عن الفضول وما لا يغني.

فالأولى: تعطي العبد صيانة. **والثانية:** تفيده صحته وقوته.

والثالثة: تكسبه سروره، وفرحه، وبهجته.اهـ

قلت: وليكن حال العبد مع ربه، كحال عمير ابن الحمام رضي الله عنه، ففي "مشارع الأشواق" (ص٢١٢)، أنه كان في غزوة بدر، فسمع رسول الله ﷺ يقول: «**والذي نفسي بيده، لا يقاتلهم اليوم رجلًا صابرًا، محتسبًا مقبلًا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة**»، فرمى بتمراتٍ كن في يده، **ثم أنشأ يقول:**

ركضًـــــــا إلى الله بغـــــــير زاد ... إلا الـــــــتقى وعمـــــل المـــزاد

والصـــــبر في الله عـــلى الجـــهـــاد ... وكـــل زاد عـــرضة النفـــــاد

غير التقى والـــــــــــــــــبر والرشاد

والقصة في "صحيح مسلم" برقم (٤٩١٥)، بأوسع مما ذكرتُ، وفيها من العبرة والعظة غير ما عليه اقتصرت.

وأخيرًا اعلم أيها القارئ الكريم ـ أكرمك الله بطاعته ـ: أن من التُقى البحث عن أخي التقى والصدق، والأمانة، كي تَقَرُّ به عينك، ويعينك على تجنب الخطأ، والعيوب، والرجوع إلى علام الغيوب، ويكون لك ذخرا في الدنيا والآخرة.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلَّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يُحبّ قضاءها، ذكره ابن أبي الدنيا رحمه الله، في "كتاب الإخوان" (ص١٢٦).

وفي كتاب "الإخوان" ـ أيضًا ـ (ص١١٠):

أَبِـلَ الرجـال إذا أردت إخائهـم ... وتوسَّمـنَّ أمورهـم وتفقـد

فـإذا وجـدت أخـا الأمانـة والتقـى ... فبـه اليـدين قريـر عـين فـا شـدد

ودع التـذلل والتخشـع تبتغـي ... قـرب امـرئ إن تـدن منـه تبعـد

وفي هذا الزمان، ـ زمن غربة الإسلام في أهله فضلًا عن غيرهم ـ من سلَّم الناس من شره لا يَسْلَمْ من شرهم، ولكن المتقي يعفو ويصفح؛ ابتغاء الأجر من الله، فيهون عليه البلاء، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾ [آل عمران:١٢٠].

وفي زماننا لعلَّ الوحدة خير من جلساء السوء؛ فقد امتلأت بهم الأرض، ولكن لنا في سلفنا عبرة.

ففي "ديوان الشافعي" ـ المنسوب إليه رحمه الله ـ (ص٦٤):

إن لم أجـد خـلًا تـقيًا فوحـدتي ... ألـذ وأشـهى مـن غـوي أعـاشره.

وإنِّي لأنوِّه في نهاية هذه الفوائد: إلى ما قد يعصم الله به المسلمين، من بلايا العصر وفتنه، التي تُقطِّعُ وتمزِّقُ قلب كل مسلمٍ سني في هذا العصر، ألا وهو الالتحاق بدور الحديث، المؤسَّس بنيانها على الكتاب والسنة، فإن المسلم قد يجد بغيته لنفسه ولأهله وأولاده، ولو نقص عليه شيء من الدنيا؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإنَّا لنستودعه ديننا وأمانتنا، وأعراضنا وأهلينا وأموالنا، وما فيه مصالح ديننا ودنيانا، إنه ما استودع شيء إلَّا حفظه، اللهم اعف عنَّا يا رب العالمين.

باب ذكر معاني التقوى وذكر بعض من قال بذلك

المعنى الأول: توحيد الله سبحانه وتعالى:

١ـ قال الله تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**﴾ [الفتح: ٢٦].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**كلمة التقوى هي لا اله إلا الله**»، رواه الترمذي برقم (٣٢٦٥)، وغيره، وهو من طريق: ثوير بن أبي فاخته.

قال الدارقطني رحمه الله: متروك.اهـ

وقال ابن عدي رحمه الله: قد نسب إلى الرفض، ضعفه جماعة، وأثر الضعف على رواياته بيِّن، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره.اهـ من "التهذيب" (٢/ ٣٢).

وأبقيته مع ضعفه؛ لشواهده، وهو في "صحيح الترمذي" بالرقم السابق.

وقد ساق له الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٧/ ٣٤٥) شواهد، عند الآية المذكورة.

وروى ابن جرير في "تفسيره" (٢١/ ٣١٠ـ٣١٣)، عن علي، وابن عمر، والمسور بن مخرمة، وابن زيد، ومجاهد، وعكرمة، وابن عباس، وعمرو بن ميمون، وقتادة، والضحاك، وسلمة بن كهيل، وعبيد بن عمير، وطلحة بن مصرف، والربيع، والسدي، وجماعة، أن كلمة التقوى: هي لا إله إلا الله.

زاد عطاء، وجماعة: وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

وعزاه العلامة الشوكاني رحمه الله، في "تفسيره" (٥/ ٧٢ـ٧٣)، إلى الجمهور، ورجحه الحافظ ابن كثير رحمه الله، في "تفسيره" (٤/ ٢٦٦)، وهو الراجح، والله أعلم.

٢ـ قال الله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [المؤمنون: ٨٦ـ٨٧].

ذكر العلامة الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان" (٣/ ٤١١ ـ ٤١٢)، عن جماعة من المفسرين: أن معنى الآية: هو توحيد الربوبية.

ثم قال رحمه الله: وتوحيد الربوبية جبلت عليه فطرة العقلاء، واستدل بالآية السابقة، وبقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [يونس:٣١]، وغيرها من الآيات اهـ بتصرف.

٣ـ قال الله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَاتَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: ١٠٥ـ ١٠٦].

ومثلها ما يماثلها من الآيات في سورة الشعراء، وغيرها.

قال الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٧/ ١١٩) ـ عند الآية الأولى ـ: **والمعنى**: ألا تتقون الله في عبادة الأصنام.اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٤٩) ـ عند الآية الأولى ـ: أي: ألا تخافون الله، في عبادتكم غيره.

وقال رحمه الله في" تفسيره" (٣/ ٤٩ ـ ٥٥) ـ عند الآية الثانية ـ: أي: أَقبِلُوا على ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة، من عبادة ربكم، الذي خلقكم ورزقكم؛ لتعبدوه وتوحدوه، وتسبحوه بكرة وأصيلاً.اهـ

قلت: وبه قال العلامة السعدي رحمه الله، في "تفسيره" (ص٥٤٥).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ١٠٥) ـ عند عموم قوله تعالى: ﴿**أَلَا تَتَّقُونَ**﴾: أي: ألا تتقون الله بترك عبادة الأصنام.اهـ

وقال الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٧/ ١٣٥) قوله: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ ـ في شأن نبيه شعيب ـ: إنما كان جواب هؤلاء الرسل واحد، على صيغة واحدة؛ لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى، والطاعة، والإخلاص في العبادة.اهـ

٤ـ عن أبي أمامة صدي بن عجلان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربكم**»، رواه الترمذي برقم (٦١٦)، وغيره.

وهو في "الصحيحة" برقم (٨٦٧)، وفي "الصحيح المسند" (٤٨١).

ويوضحه: حديث عمر ﷺ، عند "مسلم" برقم (١) ـ وجاء عن غيره ـ مرفوعًا: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله** ...الحديث».

ووجه الدلالة من حديث عمر، وغيره ﷺ: أن التقوى، في حديث أبي أمامة ﷺ، حلَّت محل الشهادتين، والله أعلم.

وذكر ابن الجوزي ﷺ في "جامع السيرة" (ص١٧٦): أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى الحرقة، وكان فيهم أسامة ابن زيد ـ ذكر القصة، وفيها ـ: أن الأمير بعث الطلائع، فلما رجعوا قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأن تطيعوني ولا تعصوني.

وحديث أسامة ﷺ، في هذه السرية: رواه البخاري برقم (٤٢٦٩)، ومسلم (٢٧٩).

وفي "بصائر ذو التمييز" (٢/ ١١٦): أن من معاني التقوى: التوحيد، والشهادة، واستدل بقوله تعالى: ﴿**اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾ [الأحزاب:٧٠]، أي: وحدوا الله.اهـ

المعنى الثاني: الإخلاص وصلاح النية:

قال الله تعالى: ﴿**لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾ [الحج:٣٧].

قال إبراهيم النخعي ﷺ: قوله: ﴿**وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾: أي: ما أريد به وجه الله، رواه ابن جرير في "تفسيره" (١٦/ ٥٧٠).

وقال البغوي ﷺ في "تفسيره" (٣/ ١٨) قوله: ﴿**وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾: أي: ولكن ترفع إليه منكم الأعمال الصالحة، والتقوى والإخلاص ما أريد به وجه الله.اهـ

قلت: وبه قال الخازن رحمه الله، في "تفسيره" (٣/ ١٩).

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٣٠٩): قوله: ﴿**وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾، لتحَقُّقْ القبول من الله لمن أخلص في عمله، وليس له معنى يبادر عند العلماء سوى هذا، والله أعلم.اهـ

قلت: وكلامه هذا في غاية السداد، وبه قال الشوكاني رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٦٢٠).

وقال السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص٥٣٩) قوله: ﴿**وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾: في هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر، وأن يكون القصد وجه الله وحده لا فخراً، ولا رياءً، ولا سمعةً، ولا مجرد عادة، وهكذا سائر العبادات إن لم يقترن بها الإخلاص والتقوى، كانت كالقشور لا لب فيه، وكالجسد لا روح فيها.اهـ

وقال في "بصائر ذوي التمييز" (٢/ ١١٦): ومن معاني التقوى: الإخلاص واليقين، قال الله تعالى: ﴿**فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢]، وقال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحجرات:٣].اهـ بتصرف يسير.

المعنى الثالث: العلم والمعرفة:

قال الله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٨٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٣١٨): أي: يعرفون كيف يهتدون ويطيعون، كما قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحديد:٩].اهـ

وقال السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص٨٨) ـ بعد ذكره لهذه الآية ـ: فإنهم إذا بان لهم الحق من الباطل اتبعوه، وإذا تبيَّن لهم الباطل اجتنبوه ـ إلى أن قال ـ: فإذا بيَّن الله للناس آياته لم يبق لهم عذر ولا حجة، فكان ذلك سببًا للتقوى.اهـ

وفي **"بصائر ذوي التميز"** (٢/ ٣٠٠): أن من معاني التقوى، العلم والمعرفة، واستدل بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحجرات:٣]. اهـ

المعنى الرابع: الأعمال الصالحة من صلاة وغيرها:

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال الضحاك رحمه الله: قوله: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾: يقول: لعلكم تتقون النار بالصلوات الخمس، رواه ابن أبي حاتم، في "تفسيره" (٥/ ١٤٢٢).

وقال مجاهد رحمه الله: قوله تبارك وتعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾: لعلَّكم تطيعوه، رواه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٤٢٢).

ونقل الفيروز آبادي رحمه الله في "بصائره" (٥/ ٢٧٥)، عن الغزالي أنه قال: التقوى على ثلاثة أشياء: ومنها الطاعة والعبادة، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ [آل عمران:١٠٢]، قال ابن عباسٍ: أطيعوا الله حق طاعته، وقال مجاهد: هو أن يطاع ولا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. اهـ

المعنى الخامس: الخوف:

١ـ قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٢٧٨].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٤٠٢): قوله: ﴿**اتَّقُواْ اللهَ**﴾: أي: خافوه وراقبوه فيما تفعلون. اهـ وبنحوه قال الطبري رحمه الله في "تفسيره" (٥/ ٤٨)، والخازن في "تفسيره" ـ أيضًا ـ (١/ ٣٠١)، عند الآية السابقة، والله أعلم.

٢ـ قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، في سورة المائدة، وغيرها.

قال ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (٢٢/ ٧٤): قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: [المجادلة:٩] يقول: وخافوا الله الذي إليه مصيركم، وعنده مجتمعكم في تضييع فرائضه، والتقدم على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم.اهـ

وبنحوه قال الشوكاني رحمه الله، في "تفسيره" (٥/ ٢٤٨)، عند آية المجادلة.

٣ـ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

قال ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (٢٢/ ٥٤٧): قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: وخافوا الله.اهـ

و في "بصائر ذوي التمييز" (٢/ ١١٦): أن من معاني التقوى: التحذير والتخويف، واستدل بقوله تعالى: ﴿لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ [النحل:٢].اهـ

المعنى السادس: الخشية:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة:٩].

قال ابن وهب رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٢١٢): قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾: أي: اخشوا الله الذي إليه تحشرون.اهـ

وقال ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (٥/ ١٦): قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾: يقول: واخشوا الله أيها الناس، واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه، وفيما نهاكم عنه، في هذه الآيات التي انزلها على نبيكم ﷺ.

و في "بصائر ذوي التمييز" (٢/ ١١٦): أن من معاني التقوى الخوف، والخشية، قال الله تعالى: ﴿اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [النساء:١].اهـ

المعنى السابع: التحذير:

١ـ قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٢٨١].

قال القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٣٧٦): قوله: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً**﴾: جمهور العلماء على أن هذا اليوم المحذر منه، هو يوم القيامة والحساب، والتوقية.اهـ

ونقله عنه الشوكاني في "تفسيره" (٣/ ٥٠٤): وزاد: وجعله الله نكرة؛ لهول ذلك اليوم.اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٤٤٦): قال تعالى: يعظ عباده ويذكرهم زوال الدنيا وفناء ما فيها من الأموال وغيرها، وإتيان الآخرة والرجوع إليه تعالى، ومحاسبه خلقة على ما عملوا، ومجازاته إياهم بما كسبوا من خير وشر، ويحذرهم عقوبته ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ...**﴾ الآية.اهـ

٢ـ قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [المائدة:٩٦].

قال القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٦/ ٣٤٤): قوله: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ**﴾: تشديد وتنبيه عقب هذا التحليل والتحريم، ثم ذكَّر بأمر الحشر والقيامة؛ مبالغة في التحذير.اهـ

وبه قال القاسمي رحمه الله، في "تفسيره" (٤/ ٣٧٦): عند هذه الآية.

وفي "بصائر ذوي التمييز" (٢/ ١١٦): أن من معاني التقوى التحذير والتخويف، قال تعالى: ﴿**لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل:٢].اهـ

المعنى الثامن: اتقاء جميع المحرمات:

١ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللهَ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٠٣].

قال قتادة رحمه الله: قوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ**﴾ الآية، قال: آمنوا بما أنزل، وقوله: ﴿**وَاتَّقَوْا**﴾، قال: اتقوا ما حرم الله، رواه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (١/ ١٩٥).

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٢٠١): قوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا**﴾ الآية. أي: ولو أنهم آمنوا بالله ورسله، واتقوا المحارم، لكان مثوبة الله على ذلك خيرًا لهم مما استجاروا لأنفسهم ورضوا به، كما قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ**﴾ [القصص: ٨٠].

٢ـ قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [الأعراف: ١٦٤].

روى الإمام الطبري في "تفسيره" (١٠/ ٥١٧)، عن ابن زيد، في قوله تعالى: ﴿**وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ قال: لعلهم يتركون ما هم عليه.

وأخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٦٠١) بلفظ: لعلهم يتركون هذا الفعل الذي هم عليه.اهـ

٣ـ قال الله تعالى: ﴿**أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزمر:٥٧].

قال القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (١٢/ ٢٧٢): قوله: ﴿**لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ أي: أرشدني إلى دينه لكنت من المتقين الشرك والمعاصي.اهـ

وذكر الفيروز آبادي رحمه الله في "بصائر ذوي التمييز" (٢/ ١١٦): أن من معاني التقوى: الاحتراز عن المعصية، واستدل بقول الله تعالى: ﴿**وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٩]، والله أعلم.

باب ذكر صفات المتقين

١ ـ صفاتهم فيما بينهم وبين رب العزة جل جلا له:

الأولى: توحيدهم إيّاه سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٠٥-١٠٨].

ومثلها كل ما في سورة الشعراء، وغيرها مما يماثلها من الآيات، وقد قدمنا كلام أهل العلم، في أن معنى هذه الآيات هو التوحيد، وأنه من صفات رسل الله وأنبياء الله مع ربهم، بل هو ما بدأوا الدعوة إليه، وشاركهم فيه من هداه الله.

وبعد أن ذكر الله قصة كل نبي، ختمها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٨]، فدلَّ على أن التقوى ـ التي من معانيها التوحيد ـ الجامعة لكل أمور البر؛ تعتبر آية من آيات الله، ولكن للمؤمنين، أهل الهداية التوفيق، والله أعلم.

الثانية: الإيمان بالله والملائكة والكتاب، والنبيين والغيب واليوم الآخر:

قال الله تعالى: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١- ٤].

وقال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِّ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ـ ١١٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤].

ففي آية البقرة: أنَّ من صفاتهم: الإيمان بالله، وملائكته، والكتاب المنزَّل على رسوله ﷺ، والكُتب، والنبيين.

وفي آيتي: آل عمران، والتوبة: من صفاتهم: الإيمان بالله، واليوم الآخر، والله أعلم.

ولابن كثير رحمه الله كلاماً على آية البقرة، ذكرتُه في (صفاتهم مع الملائكة).

الثالثة: الالتجاء إليه سبحانه عند أن يصيبهم طائف من شياطين الجن أو الإنس:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٥٣٤): يخبر تعالى عن المتقين من عباده، الذين أطاعوه فيما أمر، وتركوا ما عنه زجر، أنهم ﴿إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أي: أصابهم طيف. ـ وقرأ آخرون: طائف ـ، وقد جاء فيه حديث، وهما قراءتان مشهورتان، فقيل: بمعنى واحد. وقيل: بينهما فرق، ومنهم من فسر ذلك بالغضب، ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه، ومنهم من فسره بالهم بالذنب، ومنهم من فسره بإصابة الذنب.

وقوله: ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ أي: عقاب الله وجزيل ثوابه، ووعده ووعيده، فتابوا وأنابوا، واستعاذوا بالله، ورجعوا إليه من قريب.

قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ أي: قد استقاموا، وصحُّوا مما كانوا فيه.

وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه، هاهنا حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، وبها طيف، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يشفيني، فقال: «**إن شئتِ دعوت اللهَ فشفاك، وإن شئتِ فاصبري، ولا حساب عليكِ**»، فقالت: بل أصبر، ولا حساب عليَّ.

ورواه غير واحد من أهل السنن، وعندهم: قالت يا رسول الله، إني أصرع وأتكشف، فادع الله أن يشفيني، فقال: «**إن شئتِ دعوت الله أن يشفيك، وإن شئت صبرتِ ولك الجنة؟**»، فقالت: بل أصبر، ولي الجنة، ولكن ادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها، فكانت لا تتكشف، وأخرجه الحاكم في "مستدركه"، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه(١).

وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله، في ترجمة (عمرو بن جامع) ـ من "تاريخه"(٢) ـ: أن شابًا كان يتعبد في المسجد، فهويته امرأة، فدعته إلى نفسها، وما زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل، فذكر هذه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ فخر مغشيًا عليه، ثم أفاق فأعادها، فمات، فجاء عمر فعزى فيه أباه، وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره بمن معه، ثم ناداه عمر، فقال: يا فتى ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن:٤٦]، وأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي عز وجل، في الجنة ـ مرتين ـ.اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (١٠/ ٣ ١٤) ـ عند حديث ابن عباس، في قصة المرأة ألتي كانت تصرع وتتكشف، فجاءت إلى رسول الله ﷺ تطلب منه الدعاء ـ: قال رحمه الله: وفيه: أن علاج الأمراض كلها بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل: وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي: وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم.

---

(١) رواه الحاكم في "المستدرك" (٤/ ٢١٨).

(٢) "تاريخ دمشق" لابن عساكر (١٣/ ٤١١ ـ ٤١٢) ـ القسم المخطوط ـ، و"مختصر تاريخ دمشق" لابن منظور (١٩/ ١٩٠ ـ ١٩١).

الرابعة: الصبر على أقدار الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٥ـ١٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٧ـ ١٢٨].

وروى الإمام البخاري برقم (١٢٥٢)، ومسلم (٢١٣٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال ـ لامرأة وجدها تبكي عند قبر على ولدٍ لها ـ: «**اتقي الله واصبري**».

وروى البخاري برقم (٣٦٢٣)، ومسلم (٦٣١٣)، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: لفا طمة: «**اتقي الله واصبري، ونعم السلف أنا لكي**».

فعلم: أن تقوى الله أعظم معين لمن أعانه الله على الصبر في كل شيء، والله أعلم.

الخامسة: الرجوع إلى الله تعالى بفعل الطاعات والتوبة والاستغفار من الذنوب في كل وقت وحين:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ إلى قوله: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٥ـ١٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣ـ ١٣].

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٥ـ١٨].

وروى البخاري برقم (٢٢١٥)، ومسلم (٦٩٤٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**أن ثلاثة نفر آواهم المبيت إلى غارٍ، فانسد عليهم، فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كان لي بنت عمٍ راودتها عن نفسها، فأبت إلا أن أعطيها مائة دينار، فسعيتُ، حتى أتيت بها، فلما خلتني من نفسها، وقعدت منها مقعد الرجل من امرأته قالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فتركتها ابتغاء وجهك**»، **وقال بعضهم:**

أرى الفقراء عباداً تقاتاً ... قياماً في المساجد راكعينا

هم الأبرار في صومٍ وفطرٍ ... وبالأسحار هم يستغفرونا

السادسة: الوفاء بعهد الله وميثاقه الذي واثقهم به:

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة:٧].

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦].

فأثبت الله التقوى لمن وفَّى بعده وميثاقه، ونفاها عمن نقض ذلك، والله أعلم.

السابعة: ولايتهم له جل وعلا:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وقال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢- ٦٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

فبان مما تقدم: أن الولاية لله تعالى لا تتحقق، إلا بثلاثة شروط:

الأول: عدم الصد عن دين الله تعالى، ولو عن أمرٍ يسيرٍ من أمور الدين.

الثاني: الإيمان بالله تعالى المستوفي لشروطه وأركانه وواجباته.

الثالث: تحقيق التقوى على ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والله أعلم.

الثامنة: قربهم من الله تعالى في الدنيا والآخرة:

أما الدليل على قربهم من الله في الدنيا؛ فقد وردت أدلة صحيحة صريحة في ذلك منها:

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[ق: ١٦].

وقال ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»، رواه مسلم برقم (٤٨٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «**قال الله تعالى: من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعا**...الحديث»، رواه مسلم برقم (٢٦٨٧)، عن أبي ذر رضي الله عنه.

وغيرها من الأدلة، الدالة على القرب من الله تعالى، قرب يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

وأما دليل قربهم منه في الدار الآخرة؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

وقد نص على ذلك ابن كثير، والفيروز آبادي، كما بينت ذلك في (باب فضائل المتقين).

وقال العلامة العثيمين رحمه الله في "تفسيره" (١٠/ ١٦٨): قوله: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾: هو الله جل وعلا.اهـ والله أعلم.

٢ ـ صفاتهم مع ملائكة الله تعالى:

الأولى: الإيمان بهم جملةً وتفصيلاً:

قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٢٦٩): قال الثوري: هذه أنواع البر كلها. **قال ابن كثير:** صدق رحمه الله؛ فإن من اتصف بهذه الآية، دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله، وهو الإيمان بالله، وأنه لا إله إلا هو، وصدَّق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسوله.اهـ

قلت: ومن تمعَّن ما ختمت به الآية؛ فهم المراد، والله الموفق للصواب.

الثانية: تسليم الملائكة عليهم عند دخولهم الجنة وتهنئتهم بذلك:

قال الله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣١ـ ٣٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٥- ٤٨].

الثالثة: التعاون معهم على قتال الأعداء والجهاد في سبيل الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤ـ ١٢٥]. والصحابة رضي الله عنهم ذروة المتقين، وقد قال ﷺ لحسان: **«أُهجم وروح القدس معك»**، رواه البخاري برقم (٣٠٤١) ومسلم (٢٤٣)، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

٣ ـ صفاتهم مع كتب الله تعالى:

الأولى: الإيمان بها وبما جاءت به جملةً وتفصيلاً:

قال الله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١].

وقال تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وقال تبار وتعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٢ـ٣٣].

وتقدمت آية البقرة، في أنواع البر.

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٧): قوله: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٤] ـ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي: يصدقون بما جئت به من الله، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم.اهـ

وهذا الأثر من طريق محمد بن أبي محمد، مجهول، راجع للمزيد "مقدمة تفسير ابن جرير" (١/ ١٩٠) للتركي، فقد ساق نقولات عن جمعٍ من الأئمة، في الأسانيد التي عليها مدار الضعف، في "تفسير ابن جرير"، وعلى ضعف الأثر؛ فإن العمل عليه، والله أعلم.

وقال رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٢٦٩): قوله: ﴿وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧]: الكتاب اسم جنس، يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن الكريم.اهـ

الثانية: طلب الهداية من القرآن الكريم بفهم ما فيه والعضة والتذكُّر به:

قال الله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١].

وقال تعالى: ﴿هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨].

ونقل ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٢) ـ عند قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، عن ابن مسعود، وأناس من الصحابة رضي الله عنهم ـ: أن معنى ﴿هُدًى﴾ يعني: أنها نوراً للمتقين(١).

وقال الشعبي رحمه الله: هدىً من الضلالة.

وقال سعيد بن جبير: تبيان للمتقين، **ثم قال ابن كثير** رحمه الله: وكل ذلك صحيح، ثم نَقَلَ عن قتادة رحمه الله قوله: إن المتقين هم الذين نعتهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٣ - ٥]. اهـ بتصرف.

الثالثة: عدم التقدُّم على كتاب الله وإن كان حاكمًا عليهم:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

ونقل ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٢٧١): عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ﴾ أي: لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة.

وقال الضحاك رحمه الله: لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله، من شرائع دينكم. اهـ

---

(١) وهذا الآثار من طريق مرة الهمداني، طعن بعضهم في روايته؛ لجمعه التفسير عن جماعة من الصحابة، ثم سوقه عنهم جميعاً، مع أنه لم يسمع إلَّا من البعض دون الآخر، فلم يُعلم الصحيح من الضعيف، وبهذا قال جماعة، منهم الحافظ ابن حجر رحمه الله في "العجاب" (١/ ٢١١).

وقد قبل روايته آخرون، وقد وثقه ابن معين، وغيره، راجع: "التيسير لمعرفة المشهور من أسانيد كتب التفسير" (ص١١٨).

والذي يظهر لي: أن ما انتُقد عليه وخالفه فيه غيره من الأثبات رُدَّ، وما عضده به غيره قُبل، والله أعلم.

الربعة: اتباعه والأخذ به:

قال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦ـ١٥٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٥٢): الوحي الذي أُنزل معه ﷺ هو القرآن، والوحي الذي جاء به هو سنته ﷺ.اهـ

٤ ـ صفاتهم مع أنبياء الله ﷻ ـ وصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ:

الأولى: الإيمان بهم جملةً وتفصيلاً:

قال الله تعالى: ﴿وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وتقدم ما نقلناه عن ابن كثير رحمه الله في صفتهم مع ملائكة الله.

وذكر ـ أيضاً ـ في "تفسيره" (١/ ٢٦٩) ـ عند قوله: ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾ ـ: قال: وآمن بأنبياء الله كلهم من أولهم إلى آخرهم، خاتمتهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.اهـ

الثانية: اتباع ما أمروا باتباعه من شرائع الأنبياء والرسل الأول ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والأخذ بكل ما جاء به رسولنا ﷺ وترك ما سواه:

قال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ إلى قوله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦- ١٥٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٥٢) قوله: ﴿وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ﴾ أي: القرآن، والوحي الذي جاء به مبلغاً إلى الناس.اهـ

وقال ـ أيضًا ـ رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٨) ـ عند قوله: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ما مضمونه ـ: وقد أمر الله المؤمنين بذلك، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَنُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وغيرها من الأدلة.اهـ بتصرف.

وروى الإمام أحمد، في "المسند" (٥/ ٤٣٤)، عن رجل من الأنصار، أنه رضي الله عنه أخبر عطاء، أنه قبل امرأته على عهد رسول الله ﷺ، وهو صائم، فأمر امرأته، فسألت النبي ﷺ عن ذلك، فقال النبي ﷺ: «**إن رسول الله يفعل ذلك**»، فأخبرته امرأته، فقال: إن النبي ﷺ يرخص له في أشياء، فارجعي إليه، فقولي له: فرجعت إلى النبي ﷺ، فقالت: قال إن النبي ﷺ: يرخص له في أشياء، فقال: «**أنا أتقاكم لله، وأعلمكم بحدود الله**».

والحديث في "الصحيحة" برقم (٣٢٩)، وفي "الصحيح المسند" (١٦٥٨).

فعلم: أن المتقي لله يستسلم لما جاء به ﷺ، في كل شيء، حسب استطاعته، والله أعلم.

الثالثة: توقيرهم والتأدب معهم أحياءً وأمواتًا:

قال الله تعالى: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٤٨) قوله: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾ الآية، أي: سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات.اهـ

وقال رحمه الله ـ عند قوله: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ**﴾ أي: عظموه، ووقروه.اهـ

قلت: وانظر إلى تأدُّبِ أتقى خَلْقِ الله، وصحابة رسول الله ﷺ، ومن تبعهم، قال الله تعالى مخبرا عنهم قولهم: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَنُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وتقدم في الصفة قبل هذه، صور من التأدب معهم، وتوقيرهم، واحترامهم، والله أعلم.

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحجرات: ٣].

وعن عمر رضي الله عنه، أنه سمع صوت رجلين في مسجد رسول الله ﷺ، فقا لهما: أتدريا أين أنتما؟، ثم سألهما من أين أنتما؟. قالا: من الطائف: فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً، رواه البخاري برقم (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

وروى البخاري برقم (٤٨٤٦)، ومسلم (٣١٤)، عن أنس رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾ الآية، جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ، فقال يا أبا عمرو: «**ما شأن ثابت اشتكى؟**». قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد، فذكر له قول رسول الله ﷺ: فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو من أهل الجنة**».

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٣٨٤): **قال العلماء**: يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ، كما يكره في حياته؛ لأنه محترمٌ حيًا وميتًا.اهـ

وفي الباب ـ أيضًا ـ: سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الحجرات:١]، ـ في اختلف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ـ، حتى قال ابن أبي مليكة رحمه الله: كاد الخيران أن يهلكا، والقصة في "البخاري" برقم (٤٨٤٧).

الرابعة: الولاية لرسل الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وولاية الأنبياء لهم:

في الباب حديث معاذ بن جبل، وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، بسطتها، مع الكلام على كل حديث منها، تخريجًا وحكمًا، في (باب الفضائل)، فتراجع، والله المستعان وهو أعلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥ ـ صفاتهم مع أمر الغيب:

الأولى: الإيمان بالغيب وما يستلزمه الإيمان به:

قال الله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:١ـ٣].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٤) قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: قال أبو العالية: يؤمنون بأركان الإيمان، والجنة والنار، والبعث بعد الموت.

وقال عطاء: من آمن بالله؛ فقد آمن بالغيب.

وقال إسماعيل بن أبي خالد: يؤمنون بالغيب، قال: غيب الإسلام. وبقي أقوالاً أخرى ذكرها رحمه الله **ثم قال:** وجميع المذكورات من الغيب، الذي يجب الإيمان به.اهـ

قلت: والإيمان بالغيب شامل لأمور، قد تُدَوَّنْ في مجلدات ضخام، والله المستعان.

٦ ـ صفاتهم مع اليوم الآخر:

الأولى: الإيمان به وبما ذُكر في كتاب الله وصحيح سنه رسول الله ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣- ١١٤].

وقال تبارك وتعالى: ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤].

وتقدمت آية البقرة، الشاملة لأمور البر، في (الصفة الأولى من صفاتهم مع ملائكة الله تعالى)، مع ذكر كلام ابن كثير رحمه الله حول هذه الصفة، فتراجع، والله أعلم.

٧ ـ صفاتهم مع أركان الإسلام:

الأولى: أدائهم لأركان الإسلام من الشهادتين إلى الحج:

قال الله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٤٤].

قلت: ومن الإيمان بالله، الإيمان بالشهادتين أولًا، فلذ لك قدمتُ آية التوبة.

وقال الله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ [البقرة:١- ٣].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣ـ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:١٩٦]، ثم ختم الله آيات الحج بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ البقرة: ٢٠٣].

وتقدم في آية البقرة، المشتملة على أعمال البر: إقام الصلاة والزكاة، مع كلام أهل العلم.

وروى الترمذي برقم (٦١٦)، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**»، سبق الحكم عليه، وأنه حديث صحيح.

الثانية: التعبد لله بها واتباع هديه ﷺ فيها من غير زيادة فيها ولا نقص:

روى الإمام البخاري برقم (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن ثلاثة نفر جاءوا إلى أبيات رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته ـ الحديث، وفيه ـ: فقال أحدهم: أمَّا أنا أصلي ولا أرقد، وقال الآخر: أصوم ولا أفطر، وقال الثالث: لا أتزوج

النساء، فقال ﷺ: «**أمَّا أنا فإنِّي أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني**».

وفي الباب عن جابر رضي الله عنه، عند "مسلم" برقم (١٢١٦)، وبنحوه في "البخاري" برقم (٧٣٦٧)، ـ وفيه ـ: فقال الصحابة رضي الله عنهم: يأتي أحدنا عرفه وذكره يقطر منيًا، فقال رسول الله ﷺ: «**قد علمتم أنِّي أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم، ولولا هدي لحللت كما تحلون**».

وروى مسلم برقم (١١٠٨)، عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئلتْ عن قبلة الصائم، فقالت: كان رسول الله ﷺ يُقبِّل وهو صائم، فقالوا: قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال ﷺ: «**أما والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له**»، وسبق بنحوه في (صفاتهم مع أنبياء الله).

وروى أبو داود برقم (١٣٦٩) وغيره، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لعثمان بن مضعون رضي الله عنه ـ عند أن أراد التبتل ـ: «**أترغب عن سنتي!؟**» قال: لا، والله، ولكن سنتك أريد، قال ﷺ: «**فإني أصلي وأفطر، وأنكح النساء، فأتق الله يا عثمان**(١)».

---

(١) وهو من طريق ابن إسحاق، وقد صرَّح بالسماع، كما في "المسند" برقم (٢٦٣٠٨)، وهو في "صحيح أبي داود" بالرقم السابق.

وفي الباب غيرُ ما ذكر، مما سيأتي بعد ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٨ ـ صفاتهم مع عباد الله جل وعلا:

الأولى والثانية: إقامة شعائر الدين مثل الصلاة في جماعة وتلاوة القرآن والأمر بذلك مع التواصي بالصبر على ذلك:

قال الله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:١ـ ٣].

وقال تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣- ١١٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٥- ١٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

قلت: ورسول الله ﷺ إمام المتقين، وفعله يُقتدى به، فيما أمرَه الله به، ولم يكن من خصائصه، وقد عزى العلامة الشنقيطي رحمه الله، في "دفع إيهام الاضطراب" (ص٢٣٣): هذا القول إلى الجمهور، ثم قال: وهو قول مالك، وأحمد، وأبي حنيفة ـ رحمهم الله تعالى ـ خلافًا للشافعي، والله أعلم. وانظر للمزيد: "أصول الفقه" لابن مفلح رحمه الله (٢/ ٨٥٩).

الثالثة: إيتاء الزكاة للقريب والبعيد من الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وغيرهم:

قال تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ١- ٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٦) ـ عند الآية المذكورة ـ: اختار ابن جرير رحمه الله أن الآية عامة: في الصدقة والزكاة، والنفقة، وأن أحق صفة القوم؛ أن يكون لجميع اللازم لهم، في أموالهم مؤديين.اهـ باختصار.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الله ﷻ: ﴿وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٥ـ ١٧].

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الى قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ـ ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٧ـ ١٨].

وروى الترمذي برقم (١٢١٠)، عن رفاعة رضي الله عنه، أنه خرج مع رسول الله ﷺ، فرأى الناس يتبايعون، فقال ﷺ: «**يا معشر التجار**»، فاستجابوا ورفعوا أعناقهم، وأبصارهم إليه، فقال: «**إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً، إلَّا من اتقى الله وبر وصدق**(١)».

الرابعة: أخذ المشورة الصالحة في ترك المنهيات والأخذ بالأصلح:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

ويقول الله تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

---

(١) وهو من طريق إسماعيل بن عبيد الله بن رفاعة، لم يروي عنه سوى عبدالله بن عثمان بن خثيم، فهو مجهول حال، كما في "التهذيب" (١/ ١٦١). وللحديث شاهد عند البيهقي، في "الشعب" (٢/ ٥٣)، من حديث البرآء بن عازب رضي الله عنهما.

قال العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٣/ ٤٤١): رجاله ثقات، إلا أبي العباس أحمد ابن سعيد الجمال، ثم قال: والجمال ذكر الخطيب، في "التاريخ" (٤/ ١٧٠): أنه كان ثقة حسن الحديث، وقال ابن المنادي: كان من الثقات.اهـ

قلت: والحديث في "الصحيحة" برقم (١٤٥٨)، والله أعلم.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وروى الإمام البخاري برقم (٧٤٢٠)، عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء زيد بن حارثه يشكو زوجه، فجعل النبي ﷺ يقول له: «**اتق الله وأمسك عليك زوجك**».

وروى البخاري برقم (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣)، عن النعمان بن بشير ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله، وأعدلوا بين أولادكم**».

الخامسة: اتقاء النار بالأعمال الصالحة وأفعال الخير ولو كانت يسيرة:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وروى البخاري برقم (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦)، عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق ثمرة، ولو بكلمةٍ طيبة**».

وفي رواية للبخاري برقم (٦٠٢٣)، ومسلم (٢٣٤٩)عنه ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ: النار فأعرض وأشاح، ثم قال: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبة**».

قال الحافظ ابن حجر ﷺ في "الفتح" (٤/ ٢٤): أي: ولو كان الاتقاء بالتصدق بشق تمرة واحدة؛ فإنه يفيد.اهـ

وعند أحمد في "المسند" برقم (٣٦٧٩)، عن ابن مسعود ﷺ بلفظ: «**ليتقِ أحدكم وجهه النار، ولو بشق تمرة**».

قال فيه الحافظ ﷺ في "الفتح" (٤/ ٢٤): صحيح الإسناد.اهـ(١).

---

(١) وفيه: الهجري **قال البخاري والنسائي** ـ رحمهما الله ـ كما في "التهذيب" (١/ ٨٧): منكر الحديث.اهـ

وقال البخاري ﷺ كما في "الكامل" (١/ ٢١٥): ثقة في الكوفيين.اهـ =

= وللحديث شواهد يصل بها إلى الاحتجاج ـ إن شاء الله تعالى ـ، ساقها الحافظ الهيثمي رحمه الله، في "مجمع الزوائد" (٣/ ١٠٥)، مع الحكم عليها، وتعقبه على بعضها المحقق، أسوقها مختصرة:

١ ـ حديث عدي حاتم رضي الله عنه، المتقدم، في "الصحيحين".

٢ ـ حديث عائشة رضي الله عنها، عند أحمد، في "المسند" (٦/ ٧٩)، وفيه: كثير بن زيد الأسلمي.

قال الحافظ رحمه الله في "التقريب": صدوق يخطئ.اهـ وفيه: انقطاع بين المطلب بن حنطب، وعائشة رضي الله عنها.

٣ ـ وجاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عند أبي يعلى، في "مسنده" برقم (٨٣)، والبزار (٩٣٣)، وفيه محمد بن إسماعيل الوساوسي، ضعيف جداً. راجع: "لسان الميزان" (٢/ ٣٤٨).

٤ ـ وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، عند أبي يعلى، في "مسنده" برقم (٢٧٠٧)، وفيه: إسماعيل بن مسلم المكي، ضعيف. راجع: "التهذيب" (١/ ١٦٨).

٥ ـ وجاء عن أنس رضي الله عنه، عند البزار، والطبراني، في "الأوسط". **قال الهيثمي** رحمه الله ـ المصدر السابق ـ: رجال البزار رجال الصحيح.اهـ **قلت**: وهوكما قال.

٦ ـ وجاء عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عند البزار برقم (٩٣٥)، والطبراني، في "الكبير"، وفيه: أيوب بن جابر.

قال البخاري رحمه الله في "التهذيب" (١/ ٢٠١)، هو أوثق من أخيه محمد.اهـ

ونقل الهيثمي رحمه الله عن ابن عدي رحمه الله: توثيقه.

وقال البزار رحمه الله ـ بعد أن روى الحديث ـ: لا نعلمه عن النعمان إلا من هذ الوجه، وأحسب أن أيوباً أخطأ.

وقال ابن عدي رحمه الله في "التهذيب" (١/ ٢٠١): وسائر أحاديث أيوب متقاربة يحمل بعضها بعضاً.اهـ

٧ ـ وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البزار برقم (٦٣٧)، وفيه: عثمان بن عبد الرحمن الجمحي.

نقل الحافظ رحمه الله، في "التهذيب" (٣/ ٧٠) عن البخاري: أنه جهله.

ونقل عن ابن عدي قوله: أن عامة ما يرويه مناكير، لكن قال البزار رحمه الله: بعد روايته للحديث: وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه من غير هذ الوجه، وهذا الإسناد عن أبي هريرة أحسن إسناد يُروى في ذلك، وأصحها.

وقد نقل هذ التحسين العرقي، وابن حجر ـ رحمهما الله ـ في "تعليقهما على المجمع" (٣/ ١٠٩)، ولم يتعقباه.

٨ ـ وجاء عن أبي أمامة رضي الله عنه، عند الطبراني، في "الكبير"، و"الأوسط"، وفيه: فضالة بن جبير ضعيف. راجع: "لسان الميزان" (٤/ ٤٣٤).

٩ ـ وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، عند البزار برقم (١٥٣٦)، وفيه: ليث بن أبي سليم ضعيف.اهـ بتصرف.

السادسة والسابعة: الإقبال على العمل الصالح، وترك ما فيه أذا للناس:

قال الله تعالى عن نبيه لوط عليه السلام: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٤ـ٢٠٦].

وروى الإمام البخاري برقم (٢٧٨٦)، ومسلم (١٨٨٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أفضل الناس مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم مؤمن في شعب من الشعاب، يتقي الله، ويدع الناس من شره**».

وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «**يعبد الله**».

الثامنة والتاسعة: الإصلاح والعدل بقدر الاستطاعة ولو مع النفس والولد:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لله شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٥) ـ عند آية المائدة ما ملخصه ـ: أمر الله بالعدل مع كل أحدٍ صديقاً كان أو عدواً، وقد ذكر الله فضل ذلك بقوله: ﴿إِعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]. اهـ بتصرف.

وقال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لله وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٨): قوله: ﴿**فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ**﴾ أي: اتقوا الله في أموركم وأصلحوا فيما بينكم، ولا تظالموا، ولا تخاصموا، ولا تشاجروا، فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات: ١٠].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٧/ ٢٩٠) قوله: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ**﴾: أي: في جميع أموركم، وقوله: ﴿**لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، هذا تحقيقٌ منه تعالى للرحمة لمن اتقاه.اهـ

وروى الإمام البخاري برقم (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله، وأعدلوا بين أولادكم**».

وراجع للفائدة ما نقلنا عن أهل العلم، في (باب الاقتران العام).

العاشرة: الوفاء بالوعد والعهد لبرهم وفاجرهم:

قال الله تعالى: ﴿**وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٢٦٩) قوله: ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾، قال الضحاك: ولكن البر والتقوى أن تؤدوا الفرائض على وجوهها.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة:٤].

وقال الله تعالى:﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: ٧].

ونقل ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٤٦١) ـ عند آية التوبة ـ عن جماعة من السلف: أن العقد استمر بين النبي ﷺ، وبين قريش، وأن النبي ﷺ وفَّا لهم بعهدهم وبما وعدهم، حتى كانوا هم الذين نقضوه.اهـ

وقال رحمه الله في (٤/ ٧٦): حرَّض تعالى على الوفاء بقوله: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾.اهـ

واعلم أخي الكريم: أن الله ما ذكر الوعد والعهد في أية؛ إلَّا ختمها بالتقوى، وبالمحبة لمن اتقاه، ثم إن الوفاء بالوعد والعهد من الفرائض المطلوبة، كما في الآية المذكورة.

وقد ذكر الله عز وجل الوفاء بالوعد للمشركين وسماه تقوى، فالمسلم من باب أولى وأولى من ذلك ما عَاهَدَنَا الله عليه بقوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [الأعراف: ١٧٢ـ ١٧٣].

الحادية عشرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿**لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ١١٣ـ ١١٥].

ففي الآية الأولى: أن من صفات رسول الله ﷺ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونحن نقتدي به، وسبق ما نقلناه عن أهل الأصول في هذا الباب.

وفي الآية الثانية: أن الصالحين من أهل الكتاب، كانوا يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأقرهم تعالى، وجعلهم من المتقين، وشرع من قبلنا مما أثنى الله عليه في كتابه شرع لنا مالم ينسخ على قول بعض أهل العلم، والله أعلم. راجع: "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص٢٢٦).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **إن أوَّل ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل، فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض** ـ ثم قال: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿**فَاسِقُونَ**﴾ [المائدة:٨١]، ـ ثم قال ـ: «**كلَّا والله لتأمرن بالمعروف، ولَتَنْهوُنَّ عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا**»، رواه أبو داود برقم (٤٣٣٦)، وغيره.

والحديث ضعفه العلامة الألباني رحمه الله كما في "صحيح وضعيف أبي داود" بالرقم السابق، إلَّا أن له شواهد تقويه للاحتجاج به، والله أعلم.

وقال عمر رضي الله عنه ـ وقد رأى شابًا مسبل ثوبه، وهو في سكرات الموت ـ: يا بن أخي ارفع ثوبك؛ فإنه أبقى لثوبك، وأتقى لربك.

وفي رواية: أنقى لثوبك، وأتقى لربك، رواه البخاري برقم (٣٧٠٠).

الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة: العفو والصفح والإحسان وكظم الغيض عن الناس وكل ذلك من حسن الخلق والإحسان:

قال الله تعالى: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣ـ ١٣٤].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ شرح الحديث الثامن عشر ـ: عدَّ الله في كتابه مخالقة الناس بخلق حسن من خصال التقوى، بل بدأ بذلك في قوله: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣ـ ١٣٤].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٥ـ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٧٠٦): والقول السديد هو الصواب، وكله حق، وهو قول مجاهد، وعكرمة، وغيرهما.اهـ

وروى الترمذي برقم (٢٠٥٣)، وحسنه، عن معاذ، وأبي ذرٍ رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن**»(١).

---

(١) **قال ابن رجب** رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: هذا الحديث خرَّجه الترمذي من رواية سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن أبي ذر رضي الله عنه.

وخرَّجه ـ أيضًا ـ بهذا الإسناد، عن ميمون، عن معاذ رضي الله عنه.

وذكر ـ الترمذي رحمه الله ـ عن شيخه محمود بن غيلان قوله: حديث أبي ذر أصح.اهـ

ثم قال ابن رجب رحمه الله: وهذا الحديث اختلف في إسناده، وقيل فيه: عن حبيب، عن ميمون: أن النبي ﷺ أوصى بذلك، مرسلاً.

ورجح الدارقطني رحمه الله المرسل، كما في "العلل" (٦/ ٧٢ - ٧٣) قال رحمه الله: وميمون بن أبي شبيب لم يصح سماعه من أحد من الصحابة.اهـ

وقال الفلاس رحمه الله كما في "تهذيب الكمال" (٥/ ٤٤٥ - ٤٤٦): ليس في شيء من رواياته عن الصحابة سمعتُ، ولم أُخبر أن أحدًا يزعمُ أنه سمع من أصحاب النبي ﷺ.اهـ

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله في "الجرح والتعديل" (٨/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧): روايته عن أبي ذر، وعائشة، غير متصلة.اهـ

وقال أبو داود رحمه الله كما في "ميزان الاعتدال" (٤/ ٢٣٣): لم يدرك عائشة، ولم يرَ عليًا، وحينئذٍ فلم يدرك معاذًا بطريق الأولى.اهـ

ثم قال ابن رجب رحمه الله: وقد روي عن النبي ﷺ: أنه وصَّى بهذه الوصية معاذًا، وأبا ذر رضي الله عنهما من وجوه أخر: =

وقال ابن رجب رحمه الله ـ بعد ذكره للحديث ـ: **قوله** ﷺ: «**وخالق الناس بخلق حسن**»: هذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلَّا به، وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإن كثيرًا من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده، فنص له على الأمر بإحسان العشرة للناس.اهـ

= فخرَّج البزار، كما في "كشف الأستار" برقم (١٩٧٢)، وهو في "مسنده" برقم (٢٦٤٢)، من حديث ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ رضي الله عنه، وذكر الحديث، وإسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة.

وأخرج الطبراني في "الأوسط" برقم (٨٧٤٧)، والحاكم (١/ ٥٤)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن معاذ رضي الله عنه الحديث، وإسناده ضعيف؛ من أجل عبد الله بن صالح كاتب الليث.

وخرَّج الإمام أحمد (٥/ ١٨١)، من حديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي ذر رضي الله عنه، فذكره، وإسناده ضعيف، ودراج هو ابن سمعان، وأبو السمح ضعيف، صاحب مناكير. وفيه ـ أيضًا ـ: ابن لهيعة، وهو ضعيف ـ أيضًا ـ.

وخرَّج ـ أيضًا ـ في "المسند" (٥/ ١٦٩)، من حديث آخر، عن أبي ذر رضي الله عنه، وإسناده ضعيف؛ لجهالة أشياخ شمر بن عطية.

وخرَّج ابن عبد البر رحمه الله، في "التمهيد" (٣/ ٢٨)، بإسناد فيه نظر، عن أنس رضي الله عنه، فذكر الحديث.

والنظر الذي في إسناده: هو جهالة أحد رواة السند، وهو محمد بن حفص بن عائشة. **قال ابن حجر** رحمه الله في "التقريب": مجهول.اهـ

ثم قال ابن رجب رحمه الله: وقد رُويت وصية النبي ﷺ لمعاذ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وغيره بسياق مطول، من وجوه فيها ضعف، ـ **إلى أن قال** ـ: وخرَّج ابن أبي الدنيا من مراسيل محمد بن جبير: أن النبي ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال: «**يا معاذ اتق الله ما استطعت**... الحديث». وقد رأيتَ أنه مرسل، والمرسل من قسم الضعيف.

وأخرجه: الطبراني، كما في "مجمع الزوائد" (١٠/ ٧٤)، قال عنه الهيثمي رحمه الله: إسناده حسن.اهـ

وقال الألباني رحمه الله في "الصحيحة" برقم (١٣٧٣) ـ بعد أن ساق طرق الحديث ـ: وجملة القول أن الحديث صحيح بمجموع طرقه، والله أعلم.اهـ

قلت: وبعد الذي ذُكر بان للمتأمِّل: أن لكل فقرات الحديث شاهد، بل شواهد، لولا الإطالة لسقتها بنصها، والله المستعان، وهو أعلم.

وروى الترمذي برقم (٢٠٠٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله، وحسن الخلق**»(١).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الفوائد" (ص١٠٠): جَمَعَ النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وربه، وحسن الخلق يصلح ما بين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته.اهـ

السادسة عشرة: إعطاء كل ذي حق حقه ـ العبد والمرأة والأرحام وغيرهم ـ:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١].

وفي الباب: حديث ابن مسعود رضي الله عنه ـ في خطبة الحاجة ـ سقته في (باب الاقتران).

وقال الله تعالى: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ [النساء: ١٢٩].

قال ابن كثير رحمه الله (٢/ ٣١٨) قوله: ﴿**وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ**﴾: أي: وإن أصلحتم في أموركم، وقسمتم بالعدل فيما تملكون، واتقيتم الله في جميع الأحوال غفر الله لكم ما كان من ميل، إلى بعض النساء دون بعض.اهـ

---

(١) وهو من طريق عبد الله بن إدريس قال: حدثني أبي، عن جدي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكلهم ثقات إلَّا جد عبد الله يزيد بن عبد الرحمن.

قال الحافظ رحمه الله في "التقريب": مقبول، ووثقه العجلي كما في "التهذيب" (٤/ ٤٢١).اهـ

وقال الألباني رحمه الله في "صحيح وضعيف الترمذي" (٥/ ٤): حسن الإسناد.اهـ

قلت: ويشهد له ما في الباب، ثم ساق الترمذي ـ عَقِبَه ـ بسنده إلى عبد الله بن المبارك رحمه الله **قال**: قد وصُف حسن الخلق، ببسط الوجه، وبذل المعروف، وكفِّ الأذى.اهـ

وروى الإمام مسلم برقم (١٢١٨)، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهنَّ بأمان الله**».

قال النووي ﷺ في "شرح مسلم" (٤/ ١٤٤): فيه: الحث على مراعاة حق النساء، الوصية بهن، ومعاشرتهن بالمعروف، ثم أحال القارئ لما كتبه في "رياض الصالحين" باب: عشرة النساء.اهـ

وروى الإمام البخاري برقم (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)، عن ابن عمر ﷺ ـ في قصة أصحاب الغار الثلاثة ـ: أن رجلاً استأجر أجيرًا فلم يعطه أجره، ثم عاد بعد مدة، فقال: يا عبد الله اتق الله، وأعطني مالي، فأعطاه ماله وما تولَّد منه.

وروى الإمام أبو داود برقم (٥١٥٦)، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»(١).

وفي الباب: عن أم سلمة ﷺ، أخرجه الخطيب، في "تاريخ بغداد" (١٠/ ١٦٩)، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله في الصلاة، وما ملكت أيمانكم**».

قال الألباني ﷺ في "الصحيحة" تحت رقم (٨٦٨): رجاله رجال الشيخين إلا السدوسي، وهو ثقة، ثم قال: قد جاء الحديث عن ابن عمر ﷺ، عند الطبراني، وعن أنس ﷺ، عند أحمد، **ثم قال**: وقد بسطَتُ الكلام عليهما، في "الصحيحة" برقم (٨٦٨)، وفي "إرواء الغليل" (٧/ ٢٣٧).اهـ

---

(١) رجاله ثقات، غير أم موسى الراوية عن علي ﷺ. **قال الحافظ** ﷺ في "التهذيب" (٣/ ٧٠٢): أم موسى سرية علي بن أبي طالب، قيل اسمها فاختة، وقيل: حبيبة، روت عن علي بن أبي طالب، وعن أم سلمة، وروى عنها: مغيرة بن مقسم الضبي، قال الدارقطني: حديثها مستقيم يخرج حديثها اعتبارًا.اهـ

ثم قال الحافظ ﷺ: وقال العجلي: كوفية تابعية ثقة.اهـ **قلت**: والحديث في "الصحيحة" برقم (٨٦٧).

السابعة عشرة ـ إلى ـ السابعة والعشرون: اجتناب الشر وما كان ذريعة إليه كالظن السيئ والغيبة والنميمة والتحسس والتجسس والتنافس والظلم والحسد والتباغض والتدابر والتفاخر وغيرها:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢].

وروى مسلم برقم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا** ـ ويشير إلى صدره، ثلاث مرات...» الحديث.

وروى ابن أبي الدنيا، في "الأولياء" برقم (٤٧)، عن واصل مولى أبي عيينة قال: كنت مع محمد بن واسع بمرو، فأتاه عطاء بن مسلم ومعه ابنه عثمان، فقال عطاء لمحمد: أي عمل في الدنيا أفضل؟ قال: صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان إذا اصطحبوا على البر والتقوى، فحينئذٍ يذهب الله بالخلاف من بينهم، فواصلوا وتواصلوا، ولا خير في صحبة الأصحاب ومحادثة الإخوان إذا كانوا عبيد بطونهم؛ لأنهم إذا كانوا كذلك ثبط بعضهم بعضا عن الآخرة.

قال عطاء: يا أبا عبد الله، بينا أنا قائم أصلي وأنا غلام إذ أتاني رجل على فرس، فقال: يا غلام، عليك بالبر والتقوى، فإن البر والتقوى يهديان إلى الإيمان، وإياك والكذب والفجور، فإن الكذب والفجور يهديان إلى النار.

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله كما في "الصمت" لا بن أبي الدينا (ص٣٨٤):

أدَّبْتُ نفسي فما وجدت لها ... من بعد تقوى الإله من أدب

في كل حالاتها وإن قصَّرت ... أفضل من صمتها عن الكذب

وعيب الناس إن عيبهم ... حرمها ذو الجلال في الكتب

قلـــت لهـــا طائعًـــا وأُكرِهَهَـــا الحلـــم والعلـــم زيـــن ذي حســـب

إن كـــان مـــن فضـــة كلامـــك يـــا نفـــس فـــإن الســـكوت مـــن ذهـــب

وفي الباب أكثر من ثلاثين دليل، بسطُتها في (باب أهمية التقوى)، والله أعلم.

٩ـ صفاتهم مع ولاة الأمور:

الأولى والثانية: السمع والطاعة لهم في غير معصية الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿لَايَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤].

وروى البخاري برقم (٣٠١١)، ومسلم (٣٧٧)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين** ـ الحديث وفيه ـ: **والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه له أجران**»، وهذا لفظ مسلم.

وروى أبو داود برقم (٤٦٠٧)، وغيرُه، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عبدٌ حبشيُ**».

والحديث في "الصحيحة" برقم (٢٧٣٥)، وفي "الصحيح المسند" (٩٢١).

قال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ في شرحه لهذا الحديث ـ: قوله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة**»، هاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة، أما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي رضي الله عنه: إن الناس لا يصلحهم إلَّا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجرا عَبَدَ المؤمن فيه ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله.اهـ بتصرف.

وروى الإمام أحمد برقم (٢٧٢٦٨)، عن أم الحصين الأحمسية رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس: اتقوا الله وأطيعوا، وإن أُمِّر عليكم عبدٌ حبشي مجدع، فاسمعوا وأطيعوا؛ ما أقام فيكم كتاب الله**»، ورجاله ثقات، إلَّا يونس بن إسحاق.

قال الحافظ رحمه الله في "التقريب": صدوق يهم، روى له مسلم اعتمادًا.اهـ

وفي الباب: حديث أبي أمامة رضي الله عنه، تقدم ذكره، والحكم عليه، في (باب معاني التقوى).

الثالثة: عدم انصرافهم عند احتياجه لهم في جهادٍ أو غيره:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ١٥٩): أخبر الله تعالى: أنه لا يستأذنه في القعود عن الغزو، الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر.اهـ

وللعلامة للألوسي رحمه الله في "تفسيره" (٦/ ١٥٣ ـ ١٥٦): عند هذه الآية كلامًا مبسوطا في ورقتين **ملخصه**: أن الله شهد لهم بالتقوى، وأنهم لا يستأذنونه في فعل القعود وغيره فضلًا عن أن يستأذنوه في الانصراف من أجلها، وأن المتقين أولى الناس بهذا الوصف، وأن ضد هذا الوصف ثابت للمنافقين، وأن المتقين مبرؤون من ذلك، والله أعلم.

الرابعة: النصح لهم بالرفق بأنفسهم وبرعيتهم لما فيه ذلك من الخير:

روى مسلم برقم (٤٥٢٢)، عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية، وجعل عليها أميرًا، أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرًا.

والشاهد: هو أن إمام المتقين نبينا محمد ﷺ كان يوصي أمراءه بذلك، وهو قدوة لنا فنتأسى به، وقد تكلمنا على هذه المسألة، في (باب صفاتهم مع عباد الله).

وروى البخاري برقم (٥٣٢١)، ومسلم (٣٧١٩): أن عائشة رضي الله عنها قالت لمروان بن الحكم: اتقي الله، واردد المرأة إلى زوجها.

وقالت لفاطمة: إلا تتقي الله؟ ـ يعني: في قولها في المطلَّقة: لا سكنى لها ولا نفقة ـ.

وذكر المجدد النجدي رحمه الله "في مختصر السيرة" (ص٢٣٢)، عن عروة بن الزبير رضي الله عنه، أن أبا بكر أرسل خالدًا أميرًا على سرية، وجعل يوصيه ويقول له: عليك بتقوى الله، والرفق بمن معك من أهل السابقية، من المهاجرين والأنصار.اهـ

وذكر ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص٣٥): عن عون بن عبد الله، أنه ذَكَرَ عند عمر بن العزيز رحمه الله قصة ملك من ملوك الأرض، بنى مدينة جميلة، فتنَّوق في بنائها، وأحسن حتى كان لا يمر رجل إلا سأله: هل فيها من عيب؟ حتى مرَّ عليه رجلان، فقال لهم: هل ترون فيها من عيب؟ فقالا: فيها عيبان: وهما الخراب وموت بانيها، فوقعت في قلب عمر بن العزيز موقعًا بليغًا، حتى أراد أن يترك الملك، فقال له ابن عمه سلمة: اتق الله يا أمير المؤمنين، في أمة محمد ﷺ.اهـ

الخامسة: نصحهم لرعيتهم بتقوى الله تعالى:

قد ذكرتُ في (باب ما أمر أو أصى به النبي ﷺ أمته فيه بالتقوى) ما فيه الكفاية، فيراجع للفائدة؛ للبعد عن التكرار والإطالة، والله المستعان.

وروى البخاري برقم (٢٩٥٧) ـ وهذا لفظه ـ ومسلم (١٨٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، فإن أمر بتقوى الله وعدل؛ فإن له بذلك أجرًا**».

وروى أبو داود برقم (٣٢٢)، عن عبد الرحمن بن أبزى ـ في اختلاف عمر مع عمار رضي الله عنهما، في التيمم لمن لم يجد الماء ـ قال عمر رضي الله عنه: يا عمار اتق الله، ورجاله ثقات، غير أبي مالك غزوان الغفاري، وثقه ابن معين، كما في "التهذيب" (٣/ ٣٧٥)، والله أعلم.

وهو في "صحيح أبي داود" برقم (٣٤٥)، وأصله في البخاري (٣٢٦) ومسلم (٨٤٤).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه لما مات المغيرة بن شعبة، قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استعفوا لأميركم؛ فإنه كان يحب العفو، ثم قال: أما بعد، فإني أتيت النبي ﷺ قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط عليَّ: «**والنصح لكل مسلم**»، فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل، رواه البخاري برقم (٥٧).

وقال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: لما حضرت أبي بكر رضي الله عنه الوفاة، وعهد إلى عمر، دعاه، فوصَّاه بوصية، وأول ما قال له: اتق الله يا عمر.

وكتب عمر رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله رضي الله عنه: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل؛ فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك.

واستعمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا على سرية، فقال له: أوصيك بتقوى الله، الذي لابد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة.

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل، التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين.

ولما وليَ خطب، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، فإن تقوى الله عز وجل خلف من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف.اهـ

وتقدم في الصفة الثالثة: ـ من هذا الفصل ـ عن أبي بكر رضي الله عنه ما يغني عن إعادته هنا، فيراجع، ويأتي ذكر الجهاد معهم، وما يتعلَّق به في (صفاتهم مع أعداء الله تعالى) ـ إن شاء الله تعالى ـ.

١٠ ـ صفاتهم مع أعداء الله تعالى:

الأولى: النصح لهم ودعوتهم إلى الإسلام والإصلاح:

قال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

وقال الله تعالى عن نبيه لوط عليه السلام: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ـ لما بعثه إلى اليمن ـ: «**إياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**»، رواه البخاري برقم (١٣٩٦)، ومسلم (١٣٠).

وفي حديث بريدة رضي الله عنه، عند مسلم برقم (٤٥٢٢): أن رسول الله ﷺ كان إذا أمَّر أميرًا على جيش: أوصاه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرًا، وفيه: «**وإذا حاصرت أهل حصنٍ، فادعهم إلى ثلاث خصال** ـ أو خلال ـ، **فأيتهن أجابوك فأقبل منهم، وكف عنهم، وادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك؛ فأقبل منهم، وكف عنهم**».

قلت: وهل هذا إلا من النصح لهم، ودعوتهم إلى ما فيه صلاح لهم، وسلامتًا لغيرهم من شرهم، والله أعلم.

الثانية: ترك ما نهى الشرع من أن نعاملهم به من ظلم وغدر وتمثيل وقتل للنساء والصبيان إلَّا بحق مع الوفاء بالوعد والوعد لهم:

قد سُقت في صفاتهم مع عباد الله، أدلة الوفاء بالوعد والعهد، وهنا أسوق بعض مالم يذكر: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [الممتحنة:١١].

وروى مسلم برقم (٤٥٢٢) عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يوصي الأمير في خاصته: بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرًا، وفيه: «**اغزوا باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله؛ فلا تفعل، ولكن اجعل لهم ذمتك**».

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح "مسلم" (٢/ ٢٥٦): في هذا الحديث فوائد مجمعٌ عليها: وهي تحريم الغدر، وتحريم الغلول، وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وكراهة المثلة، واستحباب وصية الإمام أمرائه وجيوشه بتقوى الله تعالى، والذمة هنا العهد.اهـ

وروى الترمذي برقم (١٢١٣)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استلف رسول الله ﷺ ثوبين من يهودي، إلى أجل، فلما جاء الأجل قال اليهودي: إنما أراد محمد أن يذهب بمالي، فقال ﷺ: «**كذب والله، قد علم أَني من أتقاهم لله، وأدَّاهم للأمانة**».

والحديث رجاله ثقات، واختلف في سماع عكرمة من عائشة رضي الله عنها.

قال الحافظ المزي رحمه الله في "تهذيب الكمال" (٣٥/ ٢٣٠): سماعه منها في "صحيح البخاري".اهـ **قلت**: انظر: رقم (٣٠٩)، و(٣١٠)، و(٣١١)، وغيرها، والله أعلم.

والحديث في "صحيح الترمذي" برقم (١٢١٣)، وفي "الصحيح المسند" (١٥٨٣).

وروى أحمد في "المسند" (٣/ ١٥٣)، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرًا؛ فإنه ليس دونها حجاب**»(١).

---

(١) **قال العلامة الألباني** رحمه الله في "الصحيحة" (٢/ ٤٠٧): رواه أحمد (٣/ ١٥٣)، وغيره، عن يحيى بن إسحاق السيلحيني، أخبرني يحيى بن أيوب، حدثني أبو عبد الله الأسدي، قال: سمعت أنس يقول: فذكره مرفوعا، ورجاله ثقات، غير أبي عبد الله الأسدي، فلم أعرفه، ولم يورده ابن حبان في "الثقات"، ثم راجعت "الكنى" من "تعجيل المنفعة"، فإذا به يقول: هو عبد الرحمن بن عيسى، تقدم في الأسماء، فلما رجعت إلى الأسماء لم أجده!. =

الثالثة: جهادهم والزامهم بالدخول في الإسلام:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

وقال الله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

وفي "المسند" (٣/ ٣٥١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ يوم أحد: «**عليكم بتقوى الله، والصبر عند البأس، وإذا لقيتم العدو انظروا ماذا أمركم الله به، ففعلوا**».

قلت: والحديث حسنه الحافظ رحمه الله في "الفتح" (٥/ ٢٨٥).

ولهذه الصفة بقية، يأتي ذكر بعضها، في (باب الاقتران العام) ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وقال النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (٦/ ٣٢) ـ عند حديث بريدة السابق، في الصفة قبل هذه ـ: وفي الحديث: استحباب وصية الإمام امراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى.اهـ

= وسيأتي في الحديث الذي بعده: أن الذي يسمى بهذا الاسم هو أبو عبد الغفار، لكن الحديث له شاهد يأتي بعده، فهو به حسن، وأصله في "الصحيحين"، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، دون لفظة: «**كافر**».

وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧)، وابن أبي شيبة، في "المصنف" (١٢/ ١٨/ ٢)، وغيرهم، من طُرق أخرى، عن أبي معشر به، وهذا إسناد فيه ضعف؛ لسوء حفظ أبي معشر.

وقول الحافظ رحمه الله في "الفتح" (٣/ ٢٨١): إسناده حسن، وكذا قال شيخه الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٥١) لعلهما أرادا لاعتضاده، وإلَّا فالحافظ نفسه، قد جزم بضعف أبي معشر، في "التقريب".اهـ

قلت: وللحديث شواهد أخرى ساقها العلامة الألباني رحمه الله هناك، وحسنه بها، ولتحسين الحافظين ـ الهيثمي وابن حجر له ـ، وكذا الألباني، بشواهده؛ ذكرته هنا، والله أعلم.

قلت: ووصية رسول الله ﷺ للأمير بالتقوى في هذا الموضع أنسب؛ ليكون قوياً ومعتصماً بالله، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: ١٢٨]، وأحوج ما يكون الإنسان لنصرة الله، في الجهاد عند لقاء العدو، وما شابه ذلك.

ويفهم ـ أيضًا ـ من أمره ﷺ للأمراء بتقوى الله: أن من خرج في سفر ـ وأهمها السفر للحج والجهاد ـ أن يكون متقيًا لله تعالى؛ لأنها خير زاد للمسافر، قال الله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾ [البقرة: ١٩٧]، والله أعلم.

الرابعة: التذكر والرجوع إلى الله عند أن يصيبهم شر من الشيطان وحزبه:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف:٢٠١].

وتقدم في (صفاتهم مع خالقهم) شرح مبسط لهذه الآية، فيراجع.

١١ ـ صفاتهم مع البهائم المعجمة:

الأولى والثانية والثالثة: الرفق بها وإطعامها وترك ما يشق عليها من محمول أو مركوب:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٥ـ ١٦].

قلت: والبهائم من الأموال، وقد أمر الله تعالى أن نتقيه فيما ذكر، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والله أعلم.

وروى أبو داود برقم (٢٥٤٨)، عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، اركبوها صالحة، وكلوها صالحة**».

قلت: والحديث في "الصحيحة" برقم (٢٣)، و في "الصحيح المسند" (٤٦١).

وروى أبو داود برقم (٢٥٤٩)، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رب هذا الجمل؟ فإنه قد اشتكى إليَّ أنك تجيعه، وتدأبه**، ثم قال ﷺ: «**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة، التي ملكك الله إياها**».

والحديث في "صحيح أبي داود" برقم (٢٥٤٩)، وفي "الصحيح المسند" (٤٦١)، وأصل القصة في "مسلم" برقم (٧٧٤)، والله أعلم.

١٢ ـ صفاتهم مع المعاصي وملاهي الحياة الدنيا وفتنها وبلائها:

الأولى والثانية والثالثة: الإقلاع عنها ولو غرم فيها وقدَرَ على فعلها والعزم على تركها وترك ما يوصِّل إليها:

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ـ ١٣٥].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ شرح حديث: «**اتق الله حيثما كنت**» ـ: وصف الله المتقين، في كتابه بمثل ما وصَّى به النبي ﷺ في هذه الوصية، في قوله عز وجل: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، فوصف المتقين بمعاملة الخَلْق بالإحسان إليهم بالإنفاق، وكظم الغيظ، والعفو عنهم، فجمع بين وصفهم ببذل الندى، واحتمال الأذى، وهذا هو غاية حسن الخلق، الذي وصى به النبي ﷺ لمعاذ، ثم وصفهم بأنهم: ﴿إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

فدل على أن المتقين قد يقع منهم أحيانًا كبائر، وهي الفواحش، وصغائر، وهي ظلم النفس، لكنهم لا يصرون عليها، بل يذكرون الله عقب وقوعها، ويستغفرونه، ويتوبون إليه منها.

والتوبة: هي ترك الإصرار على الذنب.

ومعنى قوله: ﴿ذَكَرُواْ اللهَ﴾ أي: ذكروا عظمته، وشدة بطشه، وانتقامه، وما توعد به على المعصية من العقاب، فيوجب ذلك لهم الرجوع في الحال، والاستغفار، وترك الإصرار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

[الأعراف: ٢٠]، ثم ساق رَحِمَهُ اللَّهُ: أدلة قبول الله جل وعلا لتوبة العباد، وفرحه سبحانه وتعالى بها منهم، جعلنا الله من عباده المتقين.

وروى الإمام البخاري برقم (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غارٍ في جبل، فانحطت عليهم صخرة، فسدت عليهم الغار**»، الحديث، وفيه: «**فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم، أنه كان لي بنت عم، وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، وإني راودتها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت وجمعت ذلك، ثم جئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، وجلست منها مجلس الرجل من امرأته؛ قالت يا عبد الله: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، وتركت المال لها**».

وروى الإمام أحمد برقم (٢٠٧٣٩)، عن أبي قتادة، وأبي الدهماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال عفان: وكانا يكثران الحج ـ قالا: أتينا على أعرابي من أهل البادية، فقال البدوي: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، وقال: «**إنك لن تدع شيئاً اتقاءً لله؛ إلا أتاك الله خيرًا منه**».

والحديث رجاله ثقات، وهو في "الصحيح المسند" لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، برقم (١٤٨٩).

باب ذكر شروط التقوى التي لا يتم تَحْصِيلُها إلَّا باستيفائها وأن هذه الشروط هي أسباب زيادة التقوى

الأول: الإيمان بالله وما يتعلّق به من شروط وأركان:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]، وغيرها من الأدلة، مما يماثلها.

قلت: ناداهم الله بالإيمان، ثم طلب منهم تحقيق التقوى، فدل ذلك على أنه لا يمكن أن تتم لهم التقوى إلَّا بعد استيفاء الإيمان بالله ومستلزماته، ويوضح هذا الشرط قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]، والله أعلم.

قال العلامة الألوسي رحمه الله في "تفسيره" (٥/ ٣٦) قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: أي: إن كنتم مؤمنين حقًا، فإن قضية الإيمان توجب الاتقاء لا محالة.اهـ

الثاني: تصديق الحق وملازمته وتصديق ما جاء به:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

راجع: "تفسير الألوسي" (١٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥)، و"فتح القدير" (٦/ ٢٨٦)، عند هذه الآية، تجد ملَّخصه ما في عنوان هذا الشرط، والله أعلم.

الثالث: إخلاص التقوى لله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان:٣٣]، ومثلها أول سورتي النساء، والحج.

قلت: والإخلاص شرط في جميع الأعمال، فلا تقبل إلا به. **وقد قيل:**

فمن ذا الذي يرجى سواك ويتقى فمالك في فصل القضاء مخالف.

الرابع: الإيمان بكتاب الله والعمل به والاستماع له:

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١].

وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، وهذا الشرط واضح ظاهر.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧ ـ ٢٨].

الخامس: قبول الموعظة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩].

السادس: العبودية المطلقة له سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

السابع: إتباع الصراط المستقيم وترك الفرقة في الدين:

لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وروى البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم (١١٠٨)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ في قصة النفر الثلاثة ـ قال لهم رسول الله ﷺ: **«أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصلي وأنام، وأصوم، وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب على سنتي؛ فليس مني»**.

وأدلة هذا الشرط كثيرة، تقدم ذكر بعضها، في (صفاتهم مع رسول الله ﷺ).

الثامن: التوفيق للهداية منه سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الفوائد" (ص٢٣٦): إن الهداية لا نهاية لها، ولو بلغ العبد فيها ما بلغ، ففوق هدايته هداية أخرى، وفوق تلك الهداية هداية أخرى، إلى غير غاية، فكلما أتقى العبد ربه أرتقى إلى هداية أخرى، فهو في مزيد هداية ما دام في مزيد من التقوى، وكلما فوَّت حظًا من التقوى؛ فاته حظًا من الهداية بحسبه، فكلما اتقى زاد هداه، وكلما اهتدى زادت تقواه ...إلى آخر كلامه رحمه الله ـ يراجع للفائدة ـ.

التاسع والعاشر: الصوم والحج المستوفيان لشروطهما:

قال جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣ـ١٨٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

وقد بسطت وجه الدلالة من الآيتين السالفتين، في (باب أهمية التقوى)، والله المستعان.

الحادي عشر: الصدقة سواءً قُصد بها تطهير المال ـ أو تزكية النفس ـ:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨].

وقال الإمام البخاري رحمه الله ـ في أول كتاب الإيمان من "صحيحه" ـ: **قال ابن عمر** رضي الله عنهما: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى، حتى يدع ما حاك فى الصدر.اهـ

قال الحافظ رحمه الله في "الفتح" (١/ ٧٠): المراد بالتقوى وقاية النفس عن الشرك، والأعمال السيئة، والمواظبة على الأعمال الصالحة.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٧-١٨].

قلت: فالله عز وجل نجَّى الأتقياء، ثم ذكر أن من صفاتهم، التي حصل التقوى بها: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾. راجع: "تفسير ابن كثير"، وغيره، عند هذه الآية، والله أعلم.

الثاني عشر: شكر نعمة الله تعالى والاعتراف بذلك له سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]. ذكر الله تعالى شُكر نِعَمِه، ثم أمرهم بتقواه، فبان أن شكر النعمة، متممٌ لكمال التقوى، والله أعلم.

وقال مالك بن أنس رحمه الله: كتب أحد الفقهاء إلى ابن الزبير يقول له: ألا إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: من رضي بالوفاء، وصبر على البلاء، وشكر على النعماء، وصدق اللسان، ووفَّى بالوعد والعهد، وتلا لأحكام القرآن.اهـ من "جامع الأصول" (١١/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤) لابن الأثير رحمه الله.

الثالث عشر: التواضع وترك الإفساد:

قال جلَّ جلاله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٦].

ووجه الدلالة ظاهر، راجع للمزيد كُتب التفسير، عند هذه الآية، والله أعلم.

الرابع عشر: العقل والتمييز والتفضيل بين ما أمر الله أن يميَّز ويفضَّل عن غيره:

قال الله تعالى: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

قلت: أمر الله نبيه ﷺ بما تضمنته الآية، ثم أمرَه أن يحثهم على التقوى، ومما عُلم شرعًا وعقلاً: أن الإنسان لو طُلب منه شيء عُلِّم ما يُوصِلَه إليه أولًا، ثم طُولب به، والله أعلم.

الخامس عشر: العمل بما جاءت به الشريعة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

وفي القرآن والسنة الصحيحة، من هذا الباب الكثير، والله أعلم.

السادس عشر: ترك افعال الشقاوة المؤدية إلى النار:

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

وقال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ إلى قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ [الليل: ٥ـ ١٢]، والله أعلم.

السابع عشر: أن الآمر بالتقوى لابد أن يكون متقياً لله تعالى أولا:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

والآية عامَّة في كل شيء، والله أعلم.

وذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله في "لطائفه" (ص١٨) أقوالاً عن مورِّق العجلي، وغيره، ذم الأمر بالتقوى من غير المتقي، **ثم ذكر أبياتاً منها:**

ما كل من وصَفَ الدَّواء يستعمله ... ولا كل من وصف التقى ذو تقى

وصفتَ التقى حتى كأنك ذو تقى ... وريح الخطايا من ثيابك تعبقُ

وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو سقيمُ

ثم ذكر ما ملخصه: أن العبد مهما بلغ في المعصية، فإنه مأمورٌ بأن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر.اهـ

وفي "تفسير ابن عطية" (٢/ ٢٢٤): قال بعض الأصوليين: فرضٌ على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضا.اهـ

وخلاصة هذا الشرط: أنه شرط كمال لا صحة، مع إثم المتصِّف به، والله أعلم.

الثامن عشر والتاسع عشر: ترك ما اشتبه فيه بين الحلال والحرام وكذا ترك فضلات الطعام والكلام وغيرهما من المباحات:

روى البخاري (٥٢)، ومسلم (٤٠٩٤)، عن النعمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اتقى الشبهات؛ فقد استبراء لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات؛ فقد وقع في الحرام**».

وروى أحمد في "المسند" (٤/ ١٩٨)، عن عمرو بن العاص ﷺ، أنه خطب الناس بمصر، وقال: ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ﷺ، أما هُوَ، فكان أزهد الناس في الدنيا، وأما أنتم فأرغب الناس فيها.

والأثر في "صحيح الترغيب" برقم (٣٢٩٤)، وفي "الصحيح المسند" (١٠١١).

والأحاديث التي تحث على الزهد كثيرة جدًا.

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى.

قال أبو الدرداء ﷺ: تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال؛ خشية أن يكون حرامًا؛ يكون حجابا بينه وبين الحرام، فإن الله قد بيَّن للعباد الذي يُصيِّرهم إليه، فقال: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٧ـ٨].

فلا تحقرن شيئا من الخير أن تفعله، ولا شيئا من الشر أن تتقيه.

وقال الحسن رحمه الله: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال؛ مخافة الحرام.

وقال الثوري رحمه الله: إنما سُمُّوا متقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يتقى.

وقال موسى بن أعين رحمه الله: المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال؛ مخافة أن يقعوا في الحرام، فسماهم الله متقين.اهـ

وفي "ديوان علي ﷺ**"** ـ المنسوب إليه ـ (ص٨٢):

تجـوَّع فـإن الجـوع مـن عمـل التقـى ... وأن طويـل الجـوع يومًـا سيشـبع

وجانـب صـغار الـذنب لا ترتكبهـا ... فـإن صـغار الـذنب يومًـا سـتجمع

وقال أحد الأدباء ـ كما في "جواهر الأدب" (ص٥٢١) ـ:

فـدع عنـك فضـلات الأمـور فإنهـا حـرام عـلى نفـس التقـي ارتكابهـا

وهذا البيت محمول على الذي يَسترسل في المباحات، حتى يقع في محرَّم، والله أعلم.

تنبيه:

عُلم مما سبق: أن الشروط السابق ذكرها، من أقوى أسباب زيادة تقوى الله تبارك وتعالى، فيجب الحفاظ عليها، والعمل بمقتضاها، لمن أراد أن يحقق التقوى التامة؛ ليفوز بها، والله أعلم.

باب في الأمر بتقوى الله تعالى

الفصل الأول: أمر الله الناسَ عامة بالتقوى:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠].

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

وقال عبد القيس بن خفاف ـ كما في "جواهر الأدب" (ص٥٠٢) ـ:

أوصيك إيصاء امرءٍ لك ناصحٍ ... طبنٍ بريب الدهر غير مغفلِ

اللهَ فاتقه وأوفي بنذره ... وإذا حلفت مما رياً فتحللِ

وقد جمعتُ الأدلة العامة، المشتملة على الأمر بالتقوى، فبلغتْ أكثر من خمسين دليل، اكتفيتُ بما ذكرتُ؛ لحصول المقصود به، وما بقي فقد بسطته في مضانه، من أبواب وفصول هذه الرسالة، والله المستعان، وهو أعلم.

الفصل الثاني: أمر الله لأنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بالتقوى:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾ [الأحزاب: ١].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ**﴾ [الطلاق: ١].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٦٣٠): هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى، فإنه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا، فَلَأَن يأتمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأحرى.اهـ

قلت: ومن هنا نعرف أن الله قد يأمر نبيه ﷺ بأمرٍ، شامل للمسلمين أجمعين، وذلك ظاهر من قوله: ﴿**إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**﴾، وقوله: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ**﴾، فإنه حصص النداء للنبي ﷺ، ثم عمم الحكم بعد ذلك للناس أجمعين.

وفي القرآن والسنة من ذلك الكثير، والله أعلم.

وروى البخاري برقم (٣٧٥)، ـ واللفظ له ـ، ومسلم (٢٠٧٥)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أُهْدِيَ له فروج حرير(١)، فلبسه، فصلىَّ فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديدًا، كالكاره له، وقال: «**لا ينبغي هذا للمتقين**».

قال الحافظ رحمه الله في "الفتح" (١/ ٦٢٩): لأن المتقي وغيره في التحريم سواء، ويحتمل: أن يراد بالمتقي المسلم أي: المتقي للكفر، ويكون النهي سبب النزع.اهـ

---

(١) **قال أبو عبيد القاسم بن سلام** رحمه الله: الفروج: القَبَاء الذى فيه شق من خلفه، وهو من لباس الأعاجم.اهـ من "شرح ابن بطال لصحيح البخاري" (٢/ ٣٨).

قلت: ولعلَّ المراد بالفروج: ما يُسمَّى في عصرنا وبلهجتنا: بالدَّجلة أو الجُّبة أو الكوت الطويل، وقد اشتُهر بلبس الطويل منه، المشايخ والعلماء، فإن في أسفلها ـ من الخلف ـ نحو الذراع مفتوح.

وسبب نزعه ﷺ لها؛ لأنها كانت من حرير، وإلَّا فلبسها سنة نبوية، والله أعلم.

والنبي ﷺ ليس محلِلاً إلَّا ما أحله الله، ولا محرماً إلَّا ما حرمه الله ﷻ، ولا يكون ذلك إلا بوحي، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم:٣-٤].

فنزعه لفروج الحرير، كان لأنه يَحْرُم عليه لبس الحرير، كما يحرم على أمته ـ أيضا ـ؛ لقوله ﷺ: في الحديث: «**لا ينبغي هذا للمتقين**»، والله أعلم.

وقد قيل:

واحمدوا الله الذي أكرمكم ... بنبيٍ قام فيكم فنصح

نبيٌ فتح اللهُ به ... كلَّ خيرٍ نلتموه ومنح

مرسلٌ لو يوزن الناس به ... في التقى والبِّر خفوا ورجح

وقال العلامة الألوسي رحمه الله في "تفسيره" (١٧/ ٤٧٠): ومراتب التقوى متفاوتة: ولرسول ﷺ أعلاها.اهـ

وأهل العلم يقولون: أمر الله لنبيه، أو نهيه له ﷺ، أو ما فيه فائدة للغير، من الأوامر والنواهي، أول من يستفيد من ذلك أمته ﷺ. راجع: "روح المعاني" (١٢/ ١٧٢-٢١٨).

وفي الباب الذي بعد هذا زيادة توضيح لما ذكر إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث: أمر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لقومهم بالتقوى:

قال الله تعالى عن نبيه نوح ﷺ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٦٠-١٦٣].

ويقول تعالى عن نبيه هود ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٢٣-١٢٦].

ويقول تعالى عن نبيه صالح ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٤١ـ ١٤٤].

ويقول الله تعالى عن نبيه إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦].

ويقول الله تعالى عن نبيه لوط ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٦٠ـ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٨- ٦٩].

ويقول تعالى عن نبيه إلياس ﷺ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٣- ١٢٥].

وقال تبارك وتعالى عن نبيه شعيب ﷺ: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦ـ ١٨٤].

ويقول الله تعالى عن نبيه عيسى ﷺ: ﴿وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: ٦٣].

ويقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢].

الفصل الرابع: ما جاء في أن التقوى من صفات رسل الله وسؤالهم إيّاها:

روى الإمام البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة نفر إلى رسول الله ﷺ، فقال أحدهم: لا أتزوج النساء، وقال الآخر: لا أفطر، وقال الثالث: لا أنام: فقال رسول الله ﷺ: «**أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني**».

وروى مسلم برقم (١١٠٨)، عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**أما والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له**».

وروى مسلم برقم (١٢١٦) ـ وأصله في "البخاري" ـ برقم (٧٣٦٧)، عن جابر رضي الله عنه، وفيه: فقال الصحابة: يأتي أحدنا عرفه وذكره يقطر منيًا، فقال رسول الله ﷺ: «**قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم، ولولا هدي؛ لحللت كما تحلون**».

وروى مسلم برقم (٦٨٤٢)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى**».

وأخرج مسلم برقم (١٣٤٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول في سفره ـ: «**اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى**».

وأخرج ـ أيضاً ـ برقم (٦٨٤٤)، عن ابن زيد بن أرقم، أنه كان يقول: لا أقول إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث، وفيه: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**».

وروى الإمام أحمد في "المسند" (٥/ ٤٣٤)، عن رجل من الأنصار رضي الله عنه، أنه قَبَّلَ امرأته على عهد رسول الله ﷺ، وهو صائم، فأمر امرأته، فسألت النبي ﷺ عن ذلك، فقال النبي ﷺ: «**إن رسول الله يفعل ذلك**»، فأخبرته امرأته، فقال: إن النبي ﷺ يرخص

له في أشياء، فارجعي إليه، فقولي له: فرجعت إلى النبي ﷺ، فقالت: قال إن النبي ﷺ: يرخص له في أشياء، فقال: «**أنا أتقاكم لله، وأعلمكم بحدود الله**».

والحديث في "الصحيحة" برقم (٣٢٩)، وفي "الصحيح المسند" (١٦٥٨).

وإن لم يكن هناك دليل في سؤال الأنبياء الآخرين التقوى، فقد وجد أنهم أمروا قومهم بها، كما في الفصل قبل هذا، ولا يجوز لأحدٍ أن يقول: إن الأنبياء يقولون ما لايفعلون، أو يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، بل من اعتقد هذا ضَلَّ، والله أعلم.

وكذلك سؤاله ﷺ للتقوى إنما هو اتباع واقتداء منه ﷺ لهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، كما قال تبارك وتعالى ـ بعد أن ذكر ثماني عشر نبيًا ورسولًا ـ: ﴿**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام:٩٠]، والله أعلم.

الفصل الخامس: ما جاء من الأمر بتقوى الله في الأمم السابقة من غير الأنبياء:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٤٥ـ٥٣].

وقال الله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١].

وقال تبارك وتعالى مخبرًا عن مريم عليها السلام قولها: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً﴾ [مريم: ١٨].

وروى الإمام البخاري برقم (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ في قصة أصحاب الغار الثلاثة، وفيها ـ: أن أحدهم قعد من امرأةٍ مقد الرجل من امرأته، فقالت له: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، وكذا الذي استأجر أجراء، فغضب أحدهم، ولم يأخذ أجره، ثم جاء بعد مدة، فقال: اتق الله يا عبد الله وأعطني أجري، فقال له: اذهب إلى ذلك وسقه كله لك.

قلت: هذا ما علمناه، ومالم نعلمه أكثر، والله أعلم.

باب ذكر ما أَمر أو وَصَّى به النبي ﷺ أمته فيه بالتقوى

١ ـ ٢ ـ بالصلاة وما ما ملكت الأيمان:

روى أبو داود برقم (٥١٥٦)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**».

وجاء عن أم سلمة رضي الله عنها، رواه الخطيب في "تاريخ بغداد"، بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله في الصلاة، وما ملكت أيمانكم**»، ـ سبق الحكم عليهما ـ.

٣ ـ بالأخذ بالسنة والتمسك بها:

روى البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة نفر إلى رسول الله ﷺ، فقال أحدهم: لا أتزوج النساء، وقال الآخر: لا أفطر، وقال الثالث: لا أنام، فقال رسول الله ﷺ: «**أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني**».

وجاء عن غيره، تقدم بعضها في (صفاتهم مع أنبياء الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ).

وروى أبو دواد، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لعثمان بن مظعون رضي الله عنه: «**أرغبت عن سنتي؟**». قال: لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلب. قال: «**فإني أنام وأصلي، وأصوم، وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان**» ـ سبق تخريجه، والحكم عليه ـ.

٤ ـ ٥ ـ بالسمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف:

روى أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبدٌ، فإنه من يعيش منكم؛ فسيرى اختلافاً كثيرًا**».

وجاء عن أم الحصين الأحمسية رضي الله عنها، عند أحمد: أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس أتقوا الله وأطيعوا، وإن أُمِّر عليكم عبدٌ حبشي مجدع، فاسمعوا وأطيعوا، ما أقام فيكم كتاب الله**» ـ سبق تخريجهما، والحكم عليهما ـ.

٦ ـ ٧ ـ في الجهاد في سبيل الله عمومًا وعند التقاء الفريقين خصوصًا:

روى الإمام أحمد (٣/ ٣٥١)، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «**عليكم بتقوى الله، والصبر عند البأس، وإذا لقيتم العدو، وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا**» ـ سبق الحكم عليه ـ.

٨ ـ بما فيه صلاح للعبد سواء أكان رجلًا أو امرأة:

روى الإمام البخاري برقم (٧٤٢٠)، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكوا زوجته، فجعل النبي ﷺ يقول له: «**اتق الله، وأمسك عليك زوجك**».

وعن جابر رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ صلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئًا على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته ووعظ الناس، وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن، وذكرهن، وقال: «**تصدقن؛ فإن أكثركن حطب جهنم**»، فقامت امرأة من سطة النساء، سفعاء الخدين، فقالت: لم يا رسول الله؟. قال: «**لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن العشير**»، فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن، رواه مسلم برقم (٢٠٨٥).

وروى أبو داود برقم (٢٢٣١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال لبريرة ـ عندما أُعتقت ـ: «**يا بريرة اتقي الله؛ فإنه زوجك، وأبو ولدك**»، ورجاله ثقات.

وقال العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح أبي داود" برقم (١٩٥٢): صحيح، وأخرجه البخاري.اهـ

قلت: وأصله في "البخاري" برقم (٢٥٣٦)، و"مسلم" (٣٨٥٨).

٩ ـ بالعدل بين الأولاد:

روى البخاري برقم (٢٥٨)، ومسلم (١٦٢٣)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله، وأعدلوا بين أولادكم**».

١٠ ـ بملازمة حسن الخلق في جميع الأحوال:

عن المقدام بن شريح الحارثي، عن أبيه، قال: قلت لعائشة: هل كان النبي ﷺ يبدو؟ قالت: نعم كان يبدو إلى هذه التلاع، فأراد البداوة مرة، فأرسل إلى نَعَم من إبل الصدقة، فأعطاني منها ناقة محزمة، ثم قال لي: «**يا عائشة عليك بتقوى الله عز وجل، والرفق، فإن الرفق لم يك في شيء قط إلَّا زانه، ولم ينزع من شيء قط إلَّا شانه**»، رواه أحمد برقم (٢٥٠٣٩)، ورجاله ثقات، إلا شريك القاضي، وقد اعتمده مسلم، كما في "التقريب".

والحديث أصله في "مسلم" برقم (٦٧٦٧)، عن عائشة رضي الله عنها.

وقال العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح الجامع" برقم (٧٩٢٧): صحيح.اهـ

وأدلة الأمر بملازمة تقوى الله وحسن الخلق كثيرة، تقدم ذكر بعضها، في الصفة الثانية عشرة وما بعدها، من (صفاتهم مع عباد الله جل وعلا).

١١ ـ في العمل بالأتقى لله تعالى عند اقترانه بغيره:

روى مسلم برقم (١٦٥١)، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف على يمين، ثم رأى أتقى لله منها؛ فليأت التقوى**».

١٢ ـ بالأخذ فيما هو أصلح لنا وأجمل عند رب العالمين:

روى أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٦ - ٢٧)، عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن روح القدس قد نفث في روعي، أنها لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب**».

وللحديث شاهد عند "الحاكم" (٢/ ٤)، وابن حبان برقم (٣٢٣٩)، من حديث جابر رضي الله عنه، وحديث جابر هذا على شرط مسلم.

وهو في "الصحيحة" برقم (٢٦٠٧)، وفي "الصحيح المسند" (٢٥٠).

١٣ ـ للأمير وبمن معه من المسلمين خيراً:

روى مسلم برقم (١٧٣١)، عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أَمَّرَ أميرًا على جيش ـ أو سرية ـ أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرًا.

١٤ ـ ١٥ ـ بالنساء والأرحام:

روى مسلم برقم (١٢١٨)، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمان الله**».

وفي الباب: قصة عثمان بن مضعون رضي الله عنه، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه، في خطبة الحاجة، وقد تقدما، والله أعلم.

١٦ ـ بالبهائم المعجمة:

روى أبو داود برقم (٢٥٤٥)، عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ ببعير قد ألحق ظهره بطنه، فقال: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة**».

وروى أبو داود ـ أيضًا ـ برقم (٢٥٤٩)، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة، التي ملكك الله إيَّاها**» ـ سبق الحكم عليهما ـ.

١٧ ـ في اجتناب المفاخرة بالأحساب:

روى أحمد (٣/ ١٣٥)، والترمذي برقم (٣٨٩٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ صفيه، أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: «**ما يبكيك**»، فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «**إنك لابنة نبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟** ـ ثم قال ـ: **اتقي الله يا حفصة**»، ورجاله ثقات.

والحديث في "صحيح الترمذي" برقم (٣٠٥٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، يا أيها الناس، إنما الناس رجلان: برٌّ تقي كريم على ربه، وفاجر شقي هين على ربه،** ـ ثم تلا ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣]، ـ ثم قال ـ: **أقول هذا، وأستغفر الله لي ولكم**»، رواه ابن حبان برقم (٣٩٠١).

والحديث في "الصحيح المسند" برقم (٧٧٠)، لشيخنا الوادعي رحمه الله.

وروى أبو داود برقم (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد أذهب الله عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، الناس رجلان: مؤمن تقي، وفاجر شقي**»(١).

---

(١) **قال الإمام الترمذي** رحمه الله ـ عقب تخريج الحديث ـ: سعيد المقبرى قد سمع أبا هريرة، ويروي عن أبيه أشياء كثيرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه. =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٨ ـ ١٩ ـ في دفع مصائب الحياة وفتنها:

روى البخاري برقم (٣٦٢٣)، ومسلم (٦٣١٣)، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «**اتقي الله واصبري، ونعم السلف أنا لكي**».

وروى البخاري برقم (١٢٥٢)، ومسلم (٢١٣٩)، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لمرأةٍ ـ وجدها تبكي عند قبر على ولدٍ لها ـ: «**اتقي الله واصبري**».

وروى مسلم برقم (٦٩٤٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فان أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».

٢٠ ـ ٢١ ـ باجتناب كل محرم أو ما هو ذريعة إليه:

روى البخاري برقم (٣٧٥)، ومسلم (٢٠٧٥)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أُهدي إلى النبي ﷺ فروج حرير، فلبسه فصلىَّ فيه، ثم انصرف فنزعه نزعًا شديدًا كالكاره له، وقال: «**لا ينبغي هذا للمتقين**».

= وقد روى سفيان الثوري، وغير واحد هذا الحديث، عن هشام بن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحو حديث أبي عامر، عن هشام بن سعد.اهـ

قلت: وهشام بن سعيد، **قال الحافظ** رحمه الله في "التقريب": صدوق له أوهام، روى له مسلم في المتابعات.اهـ

وقال العلامة الألباني رحمه الله في "غاية المرام" برقم (٣١٢): حسنه المنذري، وقال ابن منده رحمه الله: هذا حديث مشهور، عن هشام متصل صحيح، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في "الاقتضاء" (ص٣٥).

ثم قال الألباني رحمه الله: ولم أصححه، وهو عندي حسن، ثم ساق له شوهد أخرى، لم أسقها للاختصار، والله أعلم.

وروى مسلم برقم (٢٥٧٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دمائهم، واستحلوا محارمهم**».

وروى البخاري برقم (١٣٩٥)، ومسلم (١٢١)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: قال له: «**اتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

وروى الإمام أحمد (٣/ ١٥٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرًا؛ فإنه ليس دونها حجاب**» ـ تقدم الحكم عليه ـ.

٢٢ ـ بفهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثاً، فظنوا به الذي هو أهدى، والذي هو أهنا، والذي هو أنجي، والذي هو أتقى، رواه أحمد (١/ ١٢٢).

وجاء بلفظ: إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثاً، فظنوا به الذي هو أهداه، وأهناه، وأتقاه، رواه أحمد (١/ ١٣٠).

تنبيه:

اقتصرتُ في هذا الباب على بعض أدلته دون البعض الآخر، وقد ذكرتُ بعض مالم أذكره هنا، في (باب أهمية التقوى وما تحته من الفصول)، والله المستعان، وهو أعلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

باب ذكر اقتران التقوى مع غيرها مما في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ(١).

١ ـ ١٣ ـ بالإسلام بأركانه الخمسة والاعتصام بحبل الله والإنابة إليه والايمان بما جاء به القرآن واتباع الرسول ﷺ قولاً وعملاً مع المناصرة له وتحريم الشرك بالله والفرقة والاختلاف في الدين والخروج على ولاة أمور المسلمين:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٢ـ١٠٣].

وفي "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ، **قال ابن مسعود** رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾: قال: أنْ يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يُكفر. **ثم قال ابن رجب** رحمه الله: وخرَّجه الحاكم (٢/ ٢٩٤) مرفوعًا، والموقوف أصح.اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٨٧): هذا إسناد صحيح موقوف.اهـ

وقد أحسن من قال:

طـوبى لمـن كانـت التقـوى بضـاعته ... في شـــهره وبحـــبل الله معتصـــماً.

وقال الله تعالى: ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: ٣١- ٣٢].

---

(١) ذكرت في هذا الباب ما لو بسط لكان في أكثر من مائة باب، وقد حرصت على عدم حصول خلل أو زلل في ذلك، **وقد احتوى هذا الباب ثلاثة أمور:**

الأول: ما قُرن بالتقوى على سبيل الإخبار.

الثاني: ما قُرن بالتقوى على سبيل الأمر.

الثالث: ما نهى الله ورسوله ﷺ أن يُقرن بالتقوى، والله أعلم.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ * وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٦-١٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦- ١٥٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٤٨) قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي: سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات، وهم أمة محمد ﷺ.

وروى الترمذي برقم (٦١٦)، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع، فقال: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربكم**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

وروى أبو داود برقم (٥١٥٦)، عن علي رضي الله عنه قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**». ـ سبق الحكم عليه أيضًا ـ.

وروى الإمام أحمد برقم (٢٧٢٦٨)، عن أم الحصين الأحمسية رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس اتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا، وإن تأمر علكم عبدٌ حبشي مجدع، ما أقام فيكم كتاب الله، فاسمعوا وأطيعوا**». ـ سبق الحكم عليه أيضًا ـ.

وتقدم ذكر حديث العرباض ـ المشهور ـ، وشرحه في (صفاتهم مع ولاة الأمور).

وروى البخاري في "الأدب المفرد" برقم (٧١٦)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل**»، فقيل: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل؟ قال: «**قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعمله، ونستغفرك مما لا نعلمه**».

قال العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح الترغيب" برقم (٣٦): رواه أحمد، والطبراني، ورواته إلى أبي علي محتج بهم، في "الصحيح"، وأبو علي وثقه ابن حبان، ولم أر أحدا جرحه.اهـ

وهو في "صحيح الأدب المفرد" برقم (٥٥١)، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفيه رجلٌ مجهول، والله أعلم.

١٤ ـ ٢٠ ـ الإيمان بالله بأركانه وأن من وفّق لذلك كان من أولياء الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة: ٩٣].

قال الإمام الطبري رحمه الله في "تفسيره" (١٠/ ٥٧٦): عند قوله: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ**﴾ الى قوله: ﴿**ثُمَّ اتَّقَواْ**﴾ يقول: فأثبتوا اتقاء الله في ذلك، والإيمان به.اهـ

ويقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الأعراف: ٩٦].

قال قتادة رحمه الله قوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ**﴾: آمنوا بما أنزل الله، واتقوا ما حرم الله، رواه ابن جرير في "تفسيره" (٨/ ٦٠٢).

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٢٤) قوله: ﴿**آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ**﴾: أي: آمنت قلوبهم بما جاء الرسل، وصدقوا به، واتبعوهم، واتقوا بفعل الطاعات، وترك المحرمات.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**﴾ [يونس: ٦٢- ٦٣].

قال الإمام الطبري رحمه الله في "تفسيره" (١٢/ ٢١٣): والصواب من القول في ذلك: أن ولي الله هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**﴾، وبنحو الذي قلنا كان ابن زيد يقول: ثم ساق بسنده إلى ابن زيد في قوله: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الله**﴾: أي: لا يقبل الإيمان إلَّا بالتقوى.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**﴾ [يوسف: ٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ [فصلت: ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٦].

قال الإمام الطبري رحمه الله في "تفسيره" (٦/ ٢٦٦): قوله: ﴿**وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا**﴾ يقول: فلكم بذلك مع إيمانكم، واتقائكم ربكم ثواب عظيم.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ**﴾ [الحديد: ٢٨].

وفي "البخاري" برقم (٢٧٨٦)، واللفظ له، ومسلم (١٨٨٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أي: الناس أفضل؟. قال: «**مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه، وماله**». قالوا: ثم من؟. قال: «**مؤمن في شعب من الشعاب، يتقي الله ويدع الناس من شره**».

وروى أبو داود برقم (٥١١٦)، وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية، وفخرها بالآباء، الناس مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو أدم وأدم من تراب**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

٢١ ـ بالإحسان المطلق:

قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لله وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ [النساء: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وروى ابن أبي حاتم في "تفسيره" برقم (١٢٦٨٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عثمان رضي الله عنه من الذين اتقوا، والذين هم محسنون.اهـ

قلت: قد ارتضى قول ابن عمر السابق، الإمام ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٦٢)، عند قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩].

وقال الإمام ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (٨/ ٦٦٥) قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]:

فالاتقاء الأول: هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول، والتصديق، والدينونة به، والعمل.

والاتقاء الثاني: الاتقاء بالثبات على التصديق، وترك التبديل، والتغير.

والاتقاء الثالث: هو الاتقاء بالإحسان، والتقرب بنوافل الأعمال.اهـ

وأخرج في "تفسيره" ـ أيضًا ـ (١٤/ ٤٠٩)، عن الحسن رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ قال: اتقوا الله فيما حرَّم عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم.اهـ

٢٢ ـ ٢٤ ـ بر الوالدين والحنان لهما والزكاء الذي بمعنى الرشد:

قال الله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً * وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٢- ١٥].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ١٥٩): لما ذكر تعالى طاعته لربه، وأنه خلقه رحمةً، وزكاةً، وتقى، عطف بذكر طاعته لوالديه وبره لهما، ومن مجانبة عقوقهما قولًا وفعلًا، أمرًا ونهيًا، ولهذا قال: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا**﴾، ثم بعد هذه الأوصاف الجميلة جزاءً له على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم: ١٥].اهـ

٢٥ ـ بحسن الخلق:

روى الترمذي برقم (٢٠٠٤)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

وروى ـ أيضًا ـ برقم (١٩٨٧)، عن أبي ذر، ومعاذ رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، واتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

٢٦ ـ ٢٨ ـ بالإصلاح الشامل لصلاح الأعمال والصلح بين الناس وإصلاح ذات البين:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ [النساء: ١٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٥].

قال الإمام الطبري رحمه الله في "تفسيره" (١٠/ ١٦٦) يقول تعالى: فمن آمن منكم بما أتاه به رسلي، مما قص عليه من آياتي، وصدَّق، واتقى الله فخافه بالعمل، وأصلح أعماله التي كان لها معتمداً، فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله، إذا وردوا عليه.اهـ مختصرًا.

وقال الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال: ١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله، وأن يصلحوا ذات بينهم، رواه البخاري، في "الأدب المفرد" برقم (٣٤).

قال العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح الأدب" (١/ ١٤٢): صحيح الإسناد موقوفًا.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات: ١٠].

٢٩ ـ بالقول السديد:

قال الله تعالى: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً**﴾ [النساء: ٩].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾ [الأحزاب: ٧٠].

روى أبو داود برقم (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبة الحاجة: «﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾».

والحديث في "الصحيح المسند" برقم (٨٥٤)، وللألباني رحمه الله في تصحيحه رسالة مستقلة، وأصله في "مسلم" برقم (٢٠٤٣)، عن جابر رضي الله عنه، من غير ذكر الآيات.

وروى أبو داود في "مراسيله" برقم (٦٠)، عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: أكثر ما كان رسول الله ﷺ إذا قعد على المنبر يقول: «**اتقوا الله، وقولوا قولًا سديدًا**»، ورجاله ثقات.

وجاء عن عائشة رضي الله عنها بنحوه، وهو مرسل، ذكره ابن كثير رحمه الله، عند آية الأحزاب.

٣٠ ـ ٣١ ـ بالصدق الشامل لكل ما يجب أن يُصَدَّق فيه أو يُصْدَق به:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**﴾ [الليل:٥-٧].

قلت: والناظر في كلام المفسِّر ابن جرير وغيره على آية الليل، يخلص بأن الله تبارك وتعالى قد قرن بين الإنفاق، والتقى، والصدق بما أمر الله أن يصدَّق به، وبين ما وعد الله من الخلف لمن أعطى في مرضات الله تعالى، والله أعلم.

وروى الترمذي برقم (١٢١٠)، عن رفاعة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن التجار يحشرون يوم القيامة فجاراً، إلَّا من اتقى الله، وبر وصدق**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

قال المبارك فوري رحمه الله في "تحفة الأحوذي" (٤/ ٤٥١): قال القاضي: لما كان من ديدن التجار التدليس في المعاملات، والتهالك على ترويج السلع، بما يتيسر لهم من الأيمان الكاذبة، ونحوها حُكم عليهم بالفجور، واستثنى منهم من اتقى المحارم، وبَرَّ في يمينه، وصدق في حديثه، وإلى هذا ذهب الشارحون.اهـ

٣٢ ـ ٣٤ ـ بنقاء القلب من الإثم والبغي والحسد:

روى ابن ماجه برقم (٤٢١٦)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**». قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا صدوق اللسان، فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، الذي لا آثم فيه، ولا بغي، ولا حسد**».

قال العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" برقم (٩٤٨): رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، وابن عساكر (١٧/ ٢٩/ ٢)، من طريقين، عن يحيى بن حمزة، حدثني زيد بن واقد، عن مغيث بن سُمي، عن الأوزاعي، عن عبد الله بن عمرو، **ثم قال**: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.اهـ

٣٥ ـ ٣٦ ـ بالوفاء بالوعد والعهد مع كل برٍ وفاجر:

قال الله تعالى ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٤].

وقال تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

وتقدم الكلام على ما تضمنته الآيات من المعاني في (صفاتهم مع عباد الله).

٣٧ ـ بالعلم الذي يجب على الإنسان تعلُّمه قبل العمل:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ويقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

قال العلامة السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص٢٤٥): واستعينوا على تقواه بعلمكم، أنكم إليه تحشرون فيجازيكم.اهـ

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وغيرها من الأدلة.

وفي "ديوان الإمام الشافعي رحمه الله**"** ـ المنسوب إليه ـ (ص٢٨):

ومن فاته التعليم وقت شبابه ... كبِّر عليه أربعاً لوفاته

وذات الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وفي " جواهر الأدب" (ص٥٠٨) ـ في نصائح مؤيد الدين الطغرائي ـ:

وكن فتاً سالكاً محض التقى ورعاً للدين مغتنماً في العلم منغمساً

فمن تخلق بالآداب ضل بها رئيس قوم إذا ما فارق الرؤساء

٣٨ ـ ٤٠ ـ بطاعة الله ورسله والاستماع للخير قولا وفعلا وخشيته ﷻ:

قال الله تعالى مخبرًا عن جماعة من الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، في سورة الشعراء: ﴿**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ**﴾.

وقال الله تعالى عن نبيه نوح ﷺ: ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ**﴾ [نوح:٣].

قال قتادة رحمه الله أرسل الله المرسلين بأن يُعبد الله وحده، وأن تتقى محارمه، وأن يطاع أمره، رواه ابن جرير في "تفسيره" (٢٣/ ٢٨٩).

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [النور: ٥٢].

قال الإمام ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (١٧/ ٣٤٣): يقول تعالى ذكره، ومن يطع الله ورسوله فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخاف عاقبة معصية الله، ويحذره، ويتقي عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه، ـ إلى أن قال ـ قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [النور:٥٢].اهـ

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٦٢) قوله: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾، هذه الجملة مقرِّرة لما قبلها، من حسن حال المؤمنين، وترغيب من عداهم إلى الدخول إلى عِدَادِهِم، والمتابعة لهم في طاعة الله ورسوله ﷺ، والخشية من الله ﷻ، والتقوى له.

وقوله تعالى: ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ أي: الموصوفين بما ذكر من الطاعة، والخشية، والتقوى أي: هم الفائزون بالنعيم الدنيوي والأخروي لا من عداهم.اهـ

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣١- ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:١].

وقال عن نبيه عيسى ﷺ: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: ٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُواْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ لْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨].

قال العلامة الألوسي رحمه الله في "تفسيره" (٥/ ٧٧): قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: أي: في مخالفة أحكامه التي من جملتها ما ذكر، والجملة على ما قيل عطف على مُقَدَّر أي: أحفظوا أحكام الله سبحانه، واتقوا الله واسمعوا لإجابة، واقبلوا جميع ما تؤمرون به، **ثم قال**: والمراد: فإن لم تتقوا وتسمعوا كنتم فاسقين، خارجين عن الطاعة، والله تعالى لايهدي القوم الخارجين عن طاعته، إلى ما ينفعهم، أو إلى طريق الجنة.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وروى البخاري برقم (٣٤٤٦)، ومسلم (٢٢٤٩)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والعبد إذا اتقى ربه، وأطاع مواليه؛ فله أجران**».

وروى مسلم برقم (١٧٣١)، عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميرًا على جيش ـ أو سرية ـ أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرًا.

قال المبارك فوري رحمه الله في "تحفة الأحوذي" (٥/ ٢٣٤): قال الطيبي رحمه الله قوله: أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرًا، فيه: اختصاص التقوى بخاصة نفسه، والخير بمن معه من المسلمين، إشارة إلى أن عليه أن يشُد على نفسه فيما يأتي ويذر، وأن يسهل على من معه من المسلمين، ويرفق بهم كما ورد: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**».اهـ

وروى أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة**».

وعند ابن أبي عاصم، في "السنة" برقم (٣٣) بلفظ: «**عليكم بالطاعة**».

وبرقم (٥٩) بلفظ: «**اتقوا الله، وعليكم بالسمع والطاعة**».

وكل هذه الألفاظ في "الصحيحة"، برقم (٢٧٣٥)، وفي "الصحيح المسند" (٩٢١).

و جاء عن أم الحصين رضي الله عنها، عند أحمد، ـ سبق ذكره، والحكم عليه ـ.

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٧٦) قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: ٣٥]: وتقوى الله إذا قرنت بطاعته، كان المراد بها الانكفاف عن المحارم، وترك المنهيات.اهـ

٤١ ـ بتقديم شرع الله الذي في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في "تفسيره" (٥/ ٧٩) قوله: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ**﴾ أي: في كل أموركم، ويدخل تحتها الترك للتقدم بين يدي الله ورسوله دخولاً أولياً، ثم علَّل ما أمر به من التقوى بقوله: ﴿**إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ**﴾ لكل مسموع، و﴿**عَلِيمٌ**﴾ بكل معلوم.اهـ

٤٢ ـ ٤٣ ـ بالنذارة وتبليغ هذا الدين الموصلان إلى الرحمة والمغفرة:

قال الله تعالى: ﴿**أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٦٣].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٠٨) أي: لا تعجبون من هذا، فإن هذا ليس بمعجب أن يُوحِي الله إلى رجل منكم؛ رحمة بكم، ولطفاً وإحسانًا إليكم؛ لينذركم ولتتقوا نعمة الله، ولا تشركوا به؛ لعلكم ترحمون.اهـ

ولابن جرير والشوكاني رحمهما الله كلاماً ملخصه ما قاله ابن كثير رحمه الله، والله أعلم.

وقال تعالى ـ في غير ما موضع ـ: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٦٩].

وقال الله تعالى: ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾ [المدثر:٥٦]، وفي "روح المعاني" (١٦/ ٢٣٢) كلاماً نفسياً ملخصه: أن اقتران التقوى بالمغفرة، يكون للغفران، والله أعلم.

وقال السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص٨٩٨) ـ عند آية المدثر ـ أي: هو أهل أن يتقى ويعبد؛ لأنه الإله الذي لا تنبغي العبادة إلَّا له، وأهلٌ أن يَغفر لمن اتقاه واتبع رضاه.اهـ

٤٤ ـ مع الأخذ بالأصلح الموافق لمراد الله:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ**﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وروى البخاري برقم (٧٤٢٠)، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زوجته، فجعل النبي ﷺ يقول له: «**اتق الله، وأمسك عليك زوجك**».

وأهل التفسير متفقون على أن أمر رسول الله ﷺ لمولاه زيد رضي الله عنه من باب الإرشاد والأخذ بالأصلح الموافق لمراد الله تعالى، والله أعلم.

وروى مسلم برقم (١٣٤٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى**».

٤٥ ـ مع البر الشامل لكل أنواع البر الموصل إلى فعل كل خير:

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المجادلة: ٩].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما **وأبو العالية** رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾: البر ما أُمِرْتَ به، والتقوى ما نُهيتَ عنه، رواهما ابن جرير في "تفسيره" (٨/ ٥٢).

ولابن جرير رحمه الله كلاماً نفيساً في ذلك الموضع، يراجع للفائدة.

وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ١٠) قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾: يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات: وهو البر وترك المنكرات، وهو التقوى.اهـ وبنحو هذا قال ابن جرير، وغيره، في تفسير آية المجادلة.

وروى البخاري برقم (٧٣٦٧)، ومسلم (١٢١٦)، واللفظ له، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ في صفة حجه ـ: «**قد علمتم أني اتقاكم لله، وأصدقكم، وأبركم**».

وروى ابن ماجه برقم (٢١٤٦)، والدارمي (٢٥٤١)، عن رفاعة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا إلَّا من اتقى الله، وبَرَّ وصدق**».

وروى الترمذي برقم (٣٩٥٦)، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**الناس رجلان: بر تقي كريم على الله تعالى، أو فاجر شقي هيِّن على الله تعالى**». سبق الحكم عليهما.

وفي "**ديوان علي** رضي الله عنه" ـ المنسوب إليه ـ (ص٩):

ولما أتانا بالهدى كان كلنا ... على طاعة الرحمن والبر والتقى

وفي (ص٣٧):

ومحترسٍ من نفسه خوف زلة ... تكون عليه حجةً هي ما هي

فقلص برديه وأفضى بقلبه ... إلى البر والتقوى فنال الأمانيا

وفي "**ديوان الشافعي** رحمه الله" ـ المنسوب إليه ـ (ص٦٠):

وداوي القلب بالبر والتقى ... لا يستوي قلبان برٌ وخاشعُ

وفي "**جواهر الأدب**" (ص٤٥٦):

سلامٌ على الدنيا بعد محمدٍ ... سلام على أيامه النظرات

على الدين والدنيا على العلم والحجى ... على البر والتقوى على الحسناتِ

وفي كتاب الله آية تلخص ما تقدم، وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**﴾ [البقرة: ١٨٩].

٤٦ ـ مع التوكل على الله:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [المائدة: ١١].

٤٧ ـ ٤٩ ـ مع الصبر والمصابرة والمرابطة والصبر أعظمها:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ [آل عمران: ١٢٠].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٤٨): يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار، وكيد الفجار، باستعمال الصبر، والتقوى، والتوكل على الله.اهـ

وقال تعالى: ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٦].

قال المفسر الكبير ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (٦/ ٢٩٠): قوله: ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ**﴾: ذلك الصبر، والتقوى ـ هو ـ ممَّا عزم الله عليه، وأمركم به.اهـ

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: ٩٠].

وروى البخاري برقم (١٢٥٢)، ومسلم (٢١٣٩)، عن أنس رضي الله عنه قال مرَّ رسول الله ﷺ على امرأةٍ تبكي عند قبرٍ على ولدٍ لها، فقال لها: «**اتقِ الله واصبري**».

وروى البخاري برقم (٣٦٢٣)، ومسلم (٦٤٦٨)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته رضي الله عنها: «**اتقي الله واصبري، ونعم السلف أنا لكي**».

وروى أحمد (٣/ ٣٥١)، والدارمي برقم (٢١٦٥)، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «**عليكم بتقوى الله، والصبر عند اليأس، وإذا لقيتم العدو انظروا ماذا أمركم الله به؛ فافعلوا**»، رجاله ثقات، وعلقه البخاري رحمه الله في "صحيحه".

وقال الحافظ رحمه الله في "الفتح" (٥/ ٢٨٥): إسناده حسن.اهـ

وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عند الحاكم في "المستدرك" (٢/ ١٢٨).

ولأهل العلم عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: ٩٠]، كلاماً يكفي عن نقله تَفكُّرِكَ في المراحل التي مرَّ بها نبي الله يوسف عليه السلام، من صغره إلى أن صار في السادسة والثلاثين من عمره ـ كما قال ذلك بعض علماء التفسير ـ: تجد أن الله قد وفقه، سواءً كان في يد مكيديه، أو في سجنه، أو في سبب سجنه، أو في إمارته أو ما من الله عليه مما قص الله علينا في كتابه، ومرد ذلك كله إلا قوله: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف:٩٠].

وقصته هي القصة الوحيدة التي قصها الله ﷻ في موضع واحد مكتملة، والله أعلم.

وما أحسن ما قيل:

ألا بالصبر تبلغ ما تريد ... وبالتقوى تلين لك الحديد

٥٠ ـ مع الجهاد وما يتضمنه من أعمال:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: ٣٥].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٥١ ـ بالتكبير في كل موضع وعلى كل شرف إلّا ما استثناه الدليل:

روى الترمذي برقم (٣٤٤٥)، وابن ماجه (٢٧٤٠)، عن أبي هريرة ﷺ، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أريد السفر فأوصني، قال ﷺ: «**عليك بتقوى الله: والتكبير على كل شرف**»، فلما ولَّى الرجل قال ﷺ: «**اللهم أطو له البعد، وهوِّن عليه السفر**».

قال الترمذي ﷺ ـ عقب الحديث ـ: هذا حديث حسن.اهـ(١).

---

(١) **وقال العلامة الألباني** ﷺ في "الصحيحة" برقم (١٧٣٠): أخرجه ابن أبي شيبة، في "المصنف" (١٢/ ٣٥/ ٢)، وعنه ابن ماجة برقم (٢٧٧١)، والترمذي (٢/ ٢٥٥)، وأحمد (٢/ ٣٢٥)، وكذا ابن خزيمة، في "صحيحه" (١/ ٢٥٦/ ٢)، والحاكم (١/ ٤٤٥)، وغيرهم من طُرقٍ، عن أسامة بن زيد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهوكما قالا، إلا أن أسامة بن زيد، ـ وهو الليثي ـ فيه كلام يسير؛ فهو حسن الإسناد.اهـ

٥٢ ـ مع رضوان الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٥٧١): والمعنى: أن من أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة، وهي تقوى الله ورضوانه، خير ممن أسس دينه على ضد ذلك، وهو الباطل والنفاق.اهـ

٥٣ ـ مع الأفضلية في الدين المعبَّر عنها بكرم التقوى:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال الإمام المفسر ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٦/ ٢٧٧): إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب.اهـ

قلت: ولم أجد من فَسَّر قوله: ﴿أَكْرَمَكُمْ﴾ بغير معنى الأفضلية، والله أعلم.

وروى البخاري برقم (٤٦٧٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُأل رسول الله ﷺ من أكرم الناس؟، فقال: «**أكرمهم عند الله أتقاهم**».

وروى الترمذي برقم (٣٢٦٦) ورقم (٣٩٥٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**الناس رجلان: رجل برٌّ تقيٌّ كريم على الله، وفاجرٌ شقيٌ هيِّنٌ على الله تعالى**»، ثم قرأ قوله تعالى: «﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣]». ـ سبق الحكم عليه ـ.

وفي الباب: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عند البخاري، في "الأدب المفرد"، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عند أحمد، ذكرناهما، في (باب فضائل المتقين)، وملخصها: أن الله عز وجل قرن التقوى مع الكرم، المُراد به الأفضلية، ولا تكون الأفضلية حاصلة، **إلَّا إذا توفر أمران:**

أحدهما: الإتباع لما جاء به الرسول ﷺ قولًا وعملاً.

الثاني: الإكثار من المسابقة إلى فعل الخيرات، والله أعلم.

أحوال الناس في هذه الحياة على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: من جَمَعَ اللهُ له بين شرف الحسب والدين، وهذا ما حصل عليه صفوة الخلق محمد ﷺ، وسائر الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ؛ لحديث ابن عباس، عن أبي سفيان رضي الله عنهم، عند "البخاري" برقم (٧)، و"مسلم" (٤٦٠٧)، وحديث واثلة، عند "مسلم" (٥٩٣٨)، وغيرها من الأدلة، ليس هذا موضع بسطها.

المرتبة الثانية: من كان نازل النسب، لكن رفعه الله بالدين، وذلك مثل عمار، وبلال، وغيرهما، وكلاهما مبشرٌ بالجنة.

المرتبة الثالثة: من أعطاه الله حسب ونسب، ولكن لم يؤته دينًا، وهذا مثاله أبو لهب، وفرعون، وغيرهما من المشركين ـ عليهم لعائن الله إلى يوم الدين ـ، **وقد قيل**:

فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضع الشركُ الشريفَ أبا لهبِ

المرتبة الرابعة: من كان ذا نسب سافل رديء، ومع هذا لم يعرف ما اوجب الله عليه، فهو مذموم عند الله وعند الناس، وهذا مثاله ولد الزنى، إن عمل بعمل آبائه، والله أعلم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من سرَّه أن يكون أكرم الناس؛ فليتق الله، ذكره ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٣٠٣)، **وقد قيل**:

ألا أنما التقوى هي العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والسقم

وليس على عبد تقي نقيصة إذا ... حقق التقوى وإن حاك أو حجم

وفي "بصائر ذوي التمييز" (٥/ ٢٦١):

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقي

والمتقي لله في الكرم، كما قيل:

ولو لم يكن في كفه غير روحهِ ... لجاد بها فليتق الله سائله

٥٤ ـ ٥٧ ـ مع الهدى والعفاف والغنى والصحة:

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ [محمد: ١٧].

روى مسلم برقم (٢٧٢١)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى**».

وروى أحمد برقم (٢٣١٥٨)، وابن ماجة (٢١٤١)، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن أبيه، عن عمه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا بأس بالغنى لمن اتقى الله، والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم**»، وهو في "الصحيحة" برقم (١٧٤).

وهو من طريق عبد الله بن سليمان المدني، عن معاذ بن عبد الله بن حبيب المدني، وعبد الله بن سليمان، **قال الحافظ** رحمه الله في "التقريب": صدوق يُخطىء.اهـ

وقال ـ أيضًا ـ في معاذ: صدوق ربما وهم.اهـ فالحديث حسن، والله أعلم.

قال المبارك فوري رحمه الله في "تحفة الأحوذي" (٩/ ٤٢٧): قال الطيبي: أطلق الهدى والتقى؛ ليتناول كل ما ينبغي أن يتعدى إليه من أمر المعاش والمعاد، ومكارم الأخلاق، وكل ما يجب أن يتقى منه، من الشرك والمعاصي، ورذائل الأخلاق، وطلب العفاف والغنى من تخصيص بعد تعميم.اهـ

وفي "ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه" ـ المنسوب إليه ـ (ص٤٤):

أفادتني القناعة كل عزٍ ... وهل عز أعز من القناعة

فصيرها لنفسك رأس مالٍ ... وصير بعدها التقوى بضاعة

وفي (ص٦٢):

إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها أنا أثر العفو أقفوا وأتبع

٥٨ ـ ٦١ ـ بالاستفادة من القرآن والسنة والاتعاظ بهما وترك الغفلة والجهل المؤديان للحسرة والخسارة في الدارين:

قال الله تعالى: ﴿هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وقال الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ ـ إلى قوله: ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣١ـ ٣٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٤٨ـ ٤٩].

٦٢ ـ مع العدل بقدر الاستطاعة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

والناظر في تفسير العلماء لهذه الآية، يجد أن الصلح المذكور في الآية، أهمه العدل، فلذلك ذكرناه مع التقوى هنا، والله أعلم.

وروى البخاري برقم (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله، وأعدلوا بين أولادكم**».

وروى البخاري برقم (١٩٥٧) ـ واللفظ له ـ، ومسلم (١٨٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله، وعدل؛ فإن له بذلك أجرا**».

وروى أحمد برقم (١٦٩٣٣)، والبيهقي في "الدلائل" (٢٧٧١)، وأبو يعلى (٧٢١٥): إن رسول الله ﷺ قال لمعاوية: «**إن وُلِّيت أمراً، فاتق الله، واعدل**»، ورجاله ثقات.

٦٣ ـ مع إعطاء كل ذي حقٍ حقه كالنساء والأرحام:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١].

وعن شابٍّ من أصحاب رسول الله ﷺ، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عُمَّالها في النار، إلَّا من اتقى الله، وأدى الأمانة**»، رواه أحمد برقم (٢٣١٠٩)، وفي إسناده شقيق بن حيان، ومسعود بن قبيصة مجهولان، إلا أن العمل عليه، والله أعلم. راجع: "تحقيق المسند" ـ الرقم السابق ـ.

وفي الباب: عن ابن مسعود رضي الله عنه، عند أبي داود، وغيره، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، ـ في قصة أصحاب الغار ـ، تقدم بسطها في (صفاتهم مع عباد الله).

٦٤ ـ بالأكل ممَّا أحل الله لنا من الطيبات من غنيمة وغيرها:

قال الله تعالى: ﴿**فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٦٩].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ [المائدة: ٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ [المائدة: ٤].

وذكر الإمام القرطبي رحمه الله في "تفسيره" (٦/ ٧٤) ـ عند آية المائدة فوائد ـ: ثم ختمها بقوله: وأمر الله بالتقوى على الجملة. أي: أن يُتقى الله في جملة ما ذكره الله في هذه الآية.اهـ

وذكر الألوسي رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٨٦) عند الآية السابقة ـ أيضًا ـ: تعليل لطيف حول هذا الاقتران، فيراجع للفائدة، والله أعلم.

٦٥ ـ مع عدم الولاء والبراء للكفار:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: ٥٧].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ١٠٣) قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾: أي: اتقوا الله أن تتخذوا هؤلاء الأعداء لكم ولدينكم، أولياء إن كنتم مؤمنين بشرع الله الذي اتخذه هؤلاء هزواً ولعباً، كما قال الله تعالى: ﴿**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ**﴾ [آل عمران: ٢٨]. اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾ [الأحزاب: ١].

٦٦ ـ بالتزود من الأعمال الصالحة:

قال الله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه كما في "تفسير ابن كثير" (١/ ١٦٤):

يريد المرء أن يؤتى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادَ

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادَ

وقال ابن دريد، كما "جواهر الأدب" (ص٤٧١):

والحمد خير ما اتخذت عدة ... وأنفس الادخار من بعد التقى

وكما قيل:

فـــما لـــك غـــير تـــقـــو الـــلَّه زاداً وفـعـــلك حـــين تقـــبر مـــن أنـيـــس

وقال ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص٢٠٧): والجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا، واتقاء جهنم والمباعدة منها، وخصوصًا إن ضُمَّ إلى ذلك قيام الليل ـ ثم ذكر أدلة على ذلك، تراجع للمريد ـ.اهـ

٦٧ ـ بشكر الله على نعمه التي لا تحصى:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

٦٨ ـ بالمسارعة بالتوبة عند اقتراف معصية:

روى الترمذي برقم (١٩٨٧)، عن معاذ بن جبل، وأبي ذر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن**». ـ سبق الحكم عليه ـ. وفي "**ديوان علي** رضي الله عنه" ـ المنسوب إليه ـ:

إلهـي لـئن فرطـتُ في طلـب التقـى فهـا أنـا أثـر العفـو أقفـوا وأتبـع

٦٩ ـ بالخوف من الله تعالى وبما يخوِّف به عباده:

قال الله تعالى ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر:١٦].

قال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: كتب ابن السماك ـ الواعظ ـ إلى أخ له: أما بعد: أوصيك بتقوى الله، الذي هو نَجِيَّك في سريرتك ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حالك في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر

قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك والسلام، ـ أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٨/ ٢٠٦) ـ.اهـ

٧٠ ـ بطلب تزكية النفس من الله تعالى:

يقول الله تعالى: ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾ [النجم: ٣٢].

وروى مسلم برقم (٦٨٤٤)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم أتِ نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها**».

وقال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: ولم يزل السلف الصالح يتواصون بها، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبته: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة؛ فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته، فقال: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء:٩٠] ـ أخرجه ابن أبي شيبة برقم (٣٤٤٣١)، وغيره ـ اهـ

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي رحمه الله كما في "السير" (٤/ ٥١٩):

شَرَيتُ الصبا والجهل بالحلم والتقى ... وراجعت عقلي والحليم يراجع

أبي الشيب والاسلام أن أتبع الهوى ... وفي الشيب والاسلام للمرء وازع

٧١ ـ بترك ما فيه أذًا أو ضررًا للناس أو كان ذريعة إلى محرم أو ما يشين الإنسان من الرذائل:

تنبيه: قد احتوى هذا الاقتران على ترك خصال عدة، سقتُ أدلتها في (آخر باب الأهمية)؛ اختصارًا وتركًا للتكرار، فاكتفيت بالإشارة عن الإعادة، والله أعلم.

باب أهمية التقوى والحاجة إليها في الأعمال مع ذكر شيء من فوائدها

فائدة:

قال الفيروز آبادي رحمه الله في "بصائر ذوي التمييز" (٥/ ١١٦ـ ١١٧): قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً**﴾ [النساء: ١٣١]، يفهم أنه لو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأعظم في القدر، وأولى في الحال، وأنجح في المآل من هذه الخصلة؛ لكان الله سبحانه أمر بها عباده، وأوصى خواصه بذلك؛ لكمال حكمته، ورحمته، فلمَّا أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين والآخرين من عباده، واقتصر عليها، علمنا أنها الغاية التي لا متجاوز عنها، ولا مقتصر دونها، وأنه ﷻ قد جمع كل محضِ نصحٍ ودلالة، وإشارة وسنة، وتأديب، وتعليم، وتهذيب في هذه الوصية الوحدة، والله وليُ الهداية.اهـ

قلت: والكلام شامل لكل من له لب في إصلاح حياته وآخرته، ولبيان أهميتها؛ فقد قرنها الله مع أمورٍ، ومنع اقترانها مع أمور، وختم بها أمورًا، وابتدأ بها أمورًا، وذلك لأمر يجده من تتبع تلك الفوائد وفهمها، والتي منها:

أنه يُكتب للعبد بها حسن العمل وإتقانه، مما يكون سبباً لقبوله، وبها تمتاز على غيرك، وتسكن وتحظى، وتفوز فيما أعده الله من القصور والدور، والحور العين، فتصلح حياتك ومماتك، مع مغفرةٍ للذنوب وسترٍ للعيوب، وقد بسطت في هذه الرسالة بعض ما تضمنته هذه الكلمات، وإليك بعض ما عنونة له في هذا الباب.

١ ـ ٤ ـ في فهم العلم والاستفادة منه وتحصيله والاتعاظ به:

قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٤٦٧): هذه الآية، كقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾ [الأنفال: ٢٩].

وكقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحديد: ٢٨]. اهـ

وقال الألوسي رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٤٠) ـ عند آية البقرة ـ: ومن الناس من جوَّز كون الجملة الوسطى حالًا من فاعل اتقوا. أي: اتقوا الله مضمونًا لكم التعلم. اهـ

وقال السعدي رحمه الله في "تفسيره" (ص٩٣) ـ عند هذه الآية ـ أيضًا ـ: فالعلم بالجزاء من أعظم الدواعي لتقوى الله، فلهذا حث تعالى على العلم بذلك. اهـ

وقال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿**إَن تَتَّقُواْ اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً**﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الفوائد" (ص٢٣٧): ومن الفرقان ما يعطيهم الله من النور، الذي يفرِّقون به بين الحق والباطل، والنصر والعز، الذي يتمكنون به من إقامة الحق، وكسر الباطل ـ إلى نهاية كلامه ـ. اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً**﴾ [مريم:٩٧].

وقال تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [الحاقة: ٤٨].

٥ ـ في الإعانة على قبول ما جاء به الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ:

قال الله تعالى: ﴿**أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [نوح:٣].

وقال تعالى ـ عن جماعة من الرسل ـ في سورة الشعراء: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: في خمسة مواضع].

٦ ـ في إصلاح الحياة وما يتعلق بها من مطعم ومشرب وغير ذلك:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣ / ٤٥١): ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ أي: آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل، وصدقت به واتبعته، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات، ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ أي: قطر السماء ونبات الأرض قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: ولكن كذبوا رسلهم، فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم.اهـ

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "حادي الأرواح" (ص٦٠): مفتاح الرزق التقوى والاستغفار.اهـ

٧ ـ في معاشرة الناس لبقاء المودة والخير في الدارين:

قال الله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وتقدم ذِكرُ حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «**وكونوا عباد الله إخواناً، التقوى هاهنا** ـ ويشير إلى صدره ـ ثلاث مرات ـ».

وقال محمد بن عبد الله العتيبي رحمه الله كما في "كتاب العزلة" (ص١٩٢):

إني تبدلـــت بـــإخوان الـــصفا ... قومًـا يـرون النيـل تطويـل اللحـى

لا علـــم دنيـــا عنـــدهم ولا تقـــى غـــدوا صـــغارًا ثـــم خلـــوهم ســـدى

٨ ـ في إعطاء الحقوق لأهلها من عدلٍ وصلحٍ وحسن معاملة مع البر والفاجر:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ [الممتحنة: ١١].

وعن شابٍّ من أصحاب رسول الله ﷺ، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عُمَّالها في النار، إلَّا من اتقى الله، وأدى الأمانة**»، رواه أحمد برقم (٢٣١٠٩)، وفي إسناده شقيق بن حيان، ومسعود بن قبيصة مجهولان، إلا أن العمل عليه، والله أعلم. راجع: "تحقيق المسند" ـ الرقم السابق ـ.

وتقدم بسط الأدلة في (باب الصفات)، واكتفينا هنا بما يدل على المقصود، والله أعلم.

٩ ـ ١١ ـ في إصلاح العمل وقبوله ومغفرة الذنوب:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [المائدة: ٦٥].

وقال تعالى عن نبيه نوح ﷺ: ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**﴾ [نوح: ٣- ٤].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

وقال ابن عجلان رحمه الله: لا يصلح العمل إلا بثلاث: التقوى لله، والنية الحسنة، والإصابة، ذكره ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (١/ ١٩).

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج: ٣٢].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما في "لطائف المعارف" (ص٢٥): كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧].

وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه.

وقال فضالة بن عبيد رضي الله عنه: لأن أكون أعلم أن الله تقبَّل مني مثقال حبةٍ من خردل، أحب إليَّ من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧].

وبنحوه هذا عن مالك بن دينار، وعطاء السلمي، وعبد العزيز بن أبي رواد، وعمر بن عبد العزيز، وجماعة.اهـ

وقال الفيروز آبادي رحمه الله في "بصائر ذوي التمييز" (٢/ ١١٦) ـ في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧] ـ: يُشعِر بأن الأمر كله راجع إلى التقوى.اهـ

قلت: وهو كما قال رحمه الله؛ لما تقدم في الفائدة المذكورة، أول هذا الباب، والله أعلم.

١٢ ـ في أن يكون العمل من أفضل الأعمال التي ينعم بها صاحبها:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ [الزمر: ٧٣ـ ٧٤].

وقال لبيد بن ربيع رحمه الله، كما في "الأدب العربي" للزيات (ص١١٩):

إن تقـــوى الـــلَّه خـــير نـــفـــلٍ وبـــإذن الـــلَّه ريثـــي والعـــجل
أحمـــد الله فـــلا نـــدّ لـــه بيديـــه الخـــير مـــا شـــاء فعـــل

والريث: البطئ.

١٣ ـ ١٤ ـ في الصيام ليحصل المقصود منه وكذلك الحج:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ إلى قوله: ﴿**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٨٣- ١٨٧].

قلت: ختم الله أوَّل آية في شأن الصيام بقوله: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾، وختم آخر آية بقوله: ﴿**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾، وهذا الأمرٍ يعرفه من فهم مراد الله من هذه الحكمة، ولو لم يكن إلا أن التقوى تَقِي وتزجر صاحبها من أن يقع في الحرام، أو يُنْقِص واجبًا، أو يُحبط عمله إلى غير ذلك. **وقد قيل**: الدنيا كلها شهر صيام المتقين.

وقال الله تعالى في شأن الحج: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة:١٨٩].

وقال تعالى: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [البقرة: ٢٠٣].

وقال قتادة رحمه الله: ذُكر لنا أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: من اتقى في حجة؛ غفر له ما تقدم ذنبه، أو ما سلف من ذنبه، رواه ابن جرير في "تفسيره" (٣/ ٥٦٦)، وهو منقطع، ومعناه صحيح.

وقال ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص٧٢): قد استَنبط معنى هذا الحديث من القرآن طائفة من العلماء، فتأولوا قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ**

﴿تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، بأن من قضى نسكه ورجع منه، فإن آثامه تسقط عنه، إذا اتقى الله ﷻ ـ إلى أن قال ـ:

وللحج المبرور علامات لا تخفى: أولها: يوم ألست بربكم قالوا: بلى، والمقصود الأعظم من هذا العهد ألا تعبدوا إلاَّ إياه، وتمام العمل بمقتضاه: أن اتقوا الله حق تقاته.اهـ

وما أحسن ما قيل:

وادوي القلـــب بـــالبِّر والتقـــوى ... لا يســـتوي قلبـــان قـــاسٍ وخاشـــع

١٥ ـ في شكر الله على نعمه لتدوم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة:١١].

وفي **"ديوان علي** رضي الله عنه**"** ـ المنسوب إليه ـ (ص٣٤):

إذا كنـــت في نعمـــةٍ فارعهـــا ... فـــإن المعـــاصي تزيـــل النعـــم

وحـــافظ عليهـــا بتقـــوى الإلـــه ... فـــإن الإلـــه سريـــع النقـــم

١٦ ـ ٢٠ ـ في معرفة الحلال من الحرام والخبيث من الطيب والحق من الباطل والخير من الشر والسنة من البدعة وغير ذلك:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

وهذا أمر من الله لنبينا محمد ﷺ، وليس خاصًا به، فهو للأمة أجمعين؛ لقوله تعالى في آخر الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ووجه الدلالة من الآية ظاهرٌ، في أن الخبيث والحرام، والباطل، والشر، والبدعة لا يساوي الطيب، ولا الحلال، ولا الخير، ولا السنة، ولا يجتمعان أبدًا، ولو في مثقال ذرةٍ، ومن علم هذا، وعمل به حَصَل على الفلاح بإذن الله تعالى، والله أعلم.

وقال داود الطائي رحمه الله: البر همة التقي، ولو تعلَّقت جميع جوارحه بحب الدنيا؛ لردَّته يومًا نيتُه إلى أصله، ذكره ابن رجب رحمه الله، في "جامع العلوم والحكم" (١/ ٧٠).

٢١ ـ ٢٢ ـ في قول الصدق وما يماثله من القول السديد:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وراجع ما تقدم ذكره، في نحو هذا العنوان، في (باب الاقتران)، والله المستعان.

٢٣ ـ في الإعانة على الصبر مما يحصل من الأعداء:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ١٠٩): يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكَيْدِ الفُجار، باستعمال الصبر والتقوى، والتوكل على الله، الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلَّا به، وهو الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشيئته، ومن توكل عليه كفاه.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٣٣ ـ ٣٤ ـ في تولي أمور الجهاد ونحوه سفراً وحضراً وأنها من أسباب نصرة الملائكة:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤ـ ١٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:٣٥].

وروى مسلم برقم (١٧٣١)، عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميرًا على جيش ـ أو سرية ـ أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرًا.

وتقدم في (صفاتهم مع ولاة الأمور) بسط هذه الأهمية بما فيه الكفاية، والله أعلم.

وفي الباب غير ما تقدم الكثير، والله أعلم وأحكم.

فصل في أهمية التقوى لدفع غضب الله وعذابه ودفع الأذى والبلاء الدنيوي والأخروي والسلامة مما ينقص القَدْرَ ويُخرم المروءة ويضر بمخلوقات الله أجمعين:

قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وللعلماء عند تفسير هذه الآية أقوال ملخصها: أن الإنسان يعمل بما يقربه إلى الله تعالى من العدل، والصدق بالشهادة، والوفاء بالوعد والعهد، وترك الظلم وانتهاك المحارم، وترك كل سيلة إلى محرم، والله أعلم.

وقال الله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٥ـ٧٦].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾ الآيات إلى قوله: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٤٥- ٥٣].

وقال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢- ٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

والقول السديد: هو الصدق، وقيل: هو الصواب، وكله حق، نقله ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣ / ٧٠٦)، عن مجاهد، وعكرمة، وغيرهما، والله أعلم.

وقال ابن جرير رحمه الله في "تفسيره" (٢٠/ ٣٣٥): قولوا في رسول الله ﷺ، والمؤمنين قولاً قاصدًا غير جائز، حقاً غير باطل.اهـ

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [فصلت: ١٧- ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

والناظر في تفاسير هذه الآية يرى أن ملخَّص ما قالوه ما ذكرناه في العنوان، والله أعلم.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨-١٩].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: إذا أضيفت التقوى إليه سبحانه وتعالى، فالمعنى: اتقوا سخطه وغضبه، وهو أعظم ما يُتقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي.اهـ

وروى البخاري برقم (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ في قصة أصحاب الغار الثلاثة ـ، وفيهم رجل لم يُعطِ عامله آجره، فجاء العامل بعد مدة لأجره، فأعطاه أجره، وما تفرع منه.

وروى البخاري برقم (٢٧٨٦) ـ واللفظ له ـ، ومسلم (١٨٨٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أي: الناس أفضل؟ قال: «**مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله**». قالوا: ثم من؟ قال: «**مؤمن في شعب من الشعاب، يتقي الله، ويدع الناس من شره**».

وروى البخاري برقم (٢٥)، ومسلم (٤٠٩٤)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهاتٍ لا يعلمهنَّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات؛ فقد استبراء لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع الحرام**».

وروى البخاري برقم (١٣٩٥)، ومسلم (١٢١)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «**اتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في "فتح المجيد" (ص١٩٤): قوله صلى الله عليه وسلم: «**واتق دعوة المظلوم**»: أي: اجعل بينك وبينه وقاية: بالعدل، وترك الظلم، وهذان الأمران يقيان من رُزِقَهُمَا من جميع الشرور، دُنيا وأُخرى.اهـ

وروى البخاري برقم (٢٢١٩)، عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ، أنه قال لصهيب ﷺ: **اتق الله ولا تدعي إلاَّ غير أبيك**»، فقال صهيب: ما يسرني أن لي كذا، وكذا، وأني قلت: ذلك، ولكني سُرقت، وأنا صبي.

وروى مسلم برقم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخوا المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا** ـ ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ **بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه**».

وروى مسلم برقم (٦٩٤٨)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وأن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعلمون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».

وروى مسلم برقم (٦١٨)، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «**اتقوا اللَّعانين**». قالوا: وما اللَّعانان يا رسول الله؟ قال: «**الذ ي يتخلى في طريق الناس** ـ أو في ظلهم ـ».

وروى مسلم برقم (٢٥٧٨)، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على ان سفكوا دمائهم، واستحلوا محارمهم**».

وروى النسائي في "الكبرى" (٢/ ٤٠٩)، عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة، واتقوا الفحش؛ فإن الله لا يحب الفحش والتفحش، وإياكم والشح؛ فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالفجور ففجروا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا**».

والحديث في "الصحيح المسند" برقم (٧٩٥)، لشيخنا الوادعي ﷺ.

وروى أحمد برقم (٦٥٠٨)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**اتق الله ﷻ، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك وإيَّاك وعوامِهِمْ**».

الحديث رجاله رجال الشيخين، واختُلف هل سمع الحسن البصري من عبد الله عمرو، وقد أثبته الحافظ رحمه الله في "التهذيب" (٢/ ٢٣١)، وهو في "الصحيحة" برقم (٢٠٥).

وروى الحاكم (١/ ٢٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء كأنها شَرَار**».

قال الألباني رحمه الله في "الصحيحة" برقم (٨٧١): حديث صحيح على شرط مسلم.اهـ

وروى البخاري في "التاريخ الكبير" (١/ ١٨٦)، عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**اتق دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، فيقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**».

قال العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" برقم (٨٧٠): أقلَّ أحواله الحُسن.اهـ

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمن، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»، رواه أبو داود برقم (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، والحاكم (٤/ ١٢٨)، وصححه، ووافقه الذهبي.

وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح سنن أبي داود" ـ بالرقم السابق ـ.

قلت: ومن ضعفه من العلماء قال: معناه صحيح؛ لأحاديث في الباب، والله أعلم.

وروى الإمام أحمد (٣/ ١٣٥ـ ١٣٦)، والترمذي برقم (٣٨٩٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ صفيه رضي الله عنها، أن حفصة رضي الله عنها قالت لها: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ، وهي تبكي، فقال: «**ما يبكيك؟**»، فقالت: قالت لي حفصة: أني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «**إنك لابنة نبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟** ـ ثم قال ـ: **اتقي الله يا حفصة**». ـ تقدم الحكم عليه ـ.

وروى الحميدي في "مسنده" برقم (٨٩٥)، والبيهقي (٤/ ١٥٨)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أستعمله على الصدقة، فقال له: «**اتق الله يا أبا الوليد، أن تأتي يوم القيامة ببعيرٍ تحمله على رقبتك له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثؤاج**»(١).

وروى ابن ماجة برقم (١٧٥٦)، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن روح القدس قد نفث في روعي: أنها لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، وخذوا ما حل، ودعوا ما حرم**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الفوائد" (ص١٠٧): جمع النبي ﷺ في قوله: «**اتقوا الله، وأجملوا في الطلب**» بين مصالح الدنيا والآخرة، ونعيمها ولذاتها إنما ينال بتقوى الله وراحة القلب والبدن، وترك الاهتمام، والحرص الشديد والتعب والعناد والكدر والشقاء في طلب الدنيا، إنما ينال بالإجمال في الطلب، فمن اتقى الله؛ فاز بلذة الأخرة ونعيمها، ومن أجمل في الطلب استراح من نكد الدنيا وهمومها.

وروى الترمذي برقم (٢٤٠٧)، وغيره، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**»(١).

---

(١) **قال العلامة الألباني** رحمه الله في "الصحيحة" برقم (٨٥٧): هذا إسناد صحيح، لولا أنه مرسل، لكن قد وصله البيهقي في "السنن" (٤/ ١٥٨)، من طريق ابن أبي عمر، قال حدثنا سفيان به، إلَّا أنه قال: عن أبيه، عن عبادة، أن رسول الله ﷺ بعثه على الصدقة ... الحديث، فهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

وابن أبي عمر اسمه: محمد بن يحيى، وهو ثقة، من شيوخ مسلم، وكان لازم سفيان بن عيينة.

وهكذا موصولاً، أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، كما في "المجمع" (٣/ ٨٦)، وقال: رجاله رجال الصحيح.اهـ

وروى الترمذي برقم (١٢١٣)، والنسائي (٧/ ٢٩٤)، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ استلف من يهودي ثوبين إلى أجل، فقال اليهودي: إنما أراد محمد إن يذهب بمالي، فقال ﷺ: «**كذب، قد علم أني من أتقاهم لله، وأداهم للأمانة**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

وروى البخاري في "الأدب المفرد" برقم (٣٦١)، عن قيس بن أبي عاصم، أنه أوصى بنيه عند موته، فقال: اتقوا الله وسوِّدوا أكبركم، وهو في "صحيح الأدب" برقم (٢٧٧).

وروى ابن ماجه برقم (٤٢١٢)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم صدوق اللسان**». قالوا: يا رسول الله عرفنا صدوق اللسان، فما القلب المخمول؟ قال: «**هو التقي النقي، الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**». ـ سبق الحكم عليه ـ.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص١٧٤) ـ بعد ذكره للحديث السابق ـ: قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدر، وسخاوة النفس، والنصيحة للأمة، وبهذه الخصال بلغ من بلغ، لا بكثرة الاجتهاد في الصوم والصلاة.اهـ

وقال رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: ذَكَرَ معروف الكرخي، عن بكر بن خنيس قال: كيف يكون متقيًا من لا يدري ما يتقي؟ ثم قال معروف:

= (١) ثم قال الترمذي: حدثنا هناد، حدثنا أبو أسامة، عن حماد بن زيد نحوه، ولم يرفعه، وهذا أصح من حديث محمد بن موسى، قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد، وقد رواه غير واحد، عن حماد بن زيد، ولم يرفعوه، حدثنا صالح ابن عبد الله، حدثنا حماد بن زيد، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري، قال: أحسبه عن النبي ﷺ، فذكر نحوه.

قال العلامة الألباني رحمه الله في "تخريج المشكاة" برقم (٤٨٣٨): حديث حسن.اهـ

إذا كنت لا تُحسن تتقي؛ أكلت الربا، وإذا كنت لا تُحسن تتقي؛ لَقِيَتْكَ امرأة، فلم تغض بصرك، وإذا كنت لا تُحسن تتقي؛ وضعت سيفك على عاتقك.اهـ

وفي "ديوان علي رضي الله عنه" ـ المنسوب إليه ـ (ص٢٣):

أما تتقون الله في حرماتكم ... وما قرب الرحمن منها وعظما

وفي "ديوان الشافعي رحمه الله" ـ المنسوب إليه ـ (ص٥٣):

فقيهاً وصوفياً فكن ليس واحداً ... فإني وحق الله إياك أنصح

فذلك لم يذق قلبه تقى ... وهذا جهول فكيف يصلح

وفي (ص٧٤):

فدع عنك سوءات الأمور فإنها ... حرام على نفس التقي ارتكابها

وقال ابن المعتز رحمه الله كما في "تفسير ابن كثير" (١/ ٥٣):

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماشٍ فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن من الذنوب صغيرة ... إن الجبال من الحصى

وكما قيل:

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى ... لعا صيت في وقت الصبا كل زاجرِ

قضى ما قضى في ما مضى ثم لا ترى ... له عودة أخرى الليالي الغوابر

وفي "تفسير ابن كثير" (١/ ٣٥٢)، و"لطائف المعارف" (ص٤٣٣): أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة في ليلة تنشد غياب زوجها عنها:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... ووافقني أن لا خليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره ... لحرك من هذا السرير جوانبه

ولكن تقوى الله عن ذا تصدني ... وحفظي لبعلي أن تنال مراكبه

ولكنـــني أخشـــى رقـــيباً موكـــلاً بأنفســـنا لا يفـــتر الـــدهر كـاتبـــه

وكما قيل:

وإذا جميل الوجه لم يأتي الجمال فما جمالـه ما خير أخلاق الفتى إلا تقـاه واحتمالـه

ملحق: في ذكر بعض أهم الأمور التي لا تتم إلا بعد تحقيق التقوى(١):

١ ـ ٢ ـ الإيمان والإحسان:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وقال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة: ٩٣].

٣ـ الفلاح:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "حادي الأرواح" (ص٦٠): مفتاح الفلاح التقوى.اهـ

٤ ـ طاعة الله، ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

قال الله تعالى عن جماعةٍ من الرسل: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: ١٣١].

---

(١) اقتصرتُ على ذكر بعض الأدلة، لحصول المقصود بها، ولأنني قد بسطُها في مواضعها من الكتاب.

وقال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

وقال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

٥ ـ الصدق:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

٦ـ العلم:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

٧ـ العدل:

روى البخاري برقم (٢٥٨٧) ومسلم (١٦٢٣)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله، وأعدلوا بين أولادكم**».

٨ ـ الصلح:

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:١].

وقال: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

٩ ـ ١٠ ـ إصلاح العمل مع مغفرة الذنب:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات:٣].

١١ ـ ابتغاء الوسيلة:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

١٢ ـ الرحمة:

قال الله تعالى: ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

١٣ ـ الجنة:

روى الترمذي، وغيره، عن صدي بن عجلان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا رحمكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربكم**». ـ سبق تخريجه والحكم عليه ـ.

١٤ ـ الشكر:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وغيرها كثير مما له تعلُّق بأهمية التقوى، واكتفيت بما ذُكر؛ ليقيس القارئ عليها غيرها، مما لم يذكر، والله أعلم.

باب فضائل المتقين وما بشروا به في الدنيا والآخرة

فضائل المتقين وإكرام الله لهم، وما بشروا به في الدنيا والآخرة كثيرة جدًا، تفوق مئتي فضيلة وبشارة، أَذْكُر ما تيسر منها، مع تعليقٍ يسير على بعضها.

وقد ذكر الفيروز آبادي رحمه الله في "بصائر ذوي التمييز" (٢/ ٣٠١) سبعًا وعشرين بشارة، مما بشَّر الله به المتقين، في القرآن، أذكرها مضيفًا في طياتها مالم يذكر رحمه الله من الأدلة، مع تصرفٍ يسير غير مخل، ثم أُعقبها بذكر مالم يذكر من البشارات والفضائل:

١ ـ البشرى بالكرامات:

قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى**﴾ [يونس: ٦٣ـ ٦٤].

٢ ـ ٣ ـ البُشرى بالعون والنّصرة:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾ [النحل: ١٢٨].

٤ ـ ٧ ـ البُشرى بالعلم والحكمة والبصيرة والنور:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ**﴾ [الحديد: ٢٨].

وروى ابن جرير رحمه الله في "جامعه" (٢٢/ ٤٣٥ – ٤٣٧)، عن سعيد بن جبير رحمه الله، ـ في قوله تعالى: ﴿**وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ**﴾ ـ: يعني: هدى يُتبصر به من العمى والجهالة، ويغفر لكم، ففضَّلهم بالنور والمغفرة.اهـ

وانظر: كلام أهل العلم المذكور في (صفاتهم مع رب العالمين)، حول آية الأعراف.

٨ ـ ٩ ـ البشرى بتكفير الذّنوب وتعظيم الأجور وإثابتهم على العمل اليسير:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لله وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ الله آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَالله عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ـ ١١٥].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ الله وَاسِعَةٌ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ الله أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

وقال عمر رضي الله عنه: إن الذين يشتهون المعاصي ولا يعملون بها، أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم، ذكره ابن رجب رحمه الله، في "لطائفه" (ص٤٣٢).

وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ الله أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ [الطلاق:٥].

وروى البخاري برقم (٣٠١١)، ومسلم (٣٧٧)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والعبد إذا اتقى ربه، وأطاع مواليه؛ فله أجران**».

وروى البخاري برقم (١٩٥٧) ـ واللفظ له ـ، ومسلم (١٨٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل؛ فإن له بذلك أجرا**».

١٠ ـ البشرى بالمغفرة لجميع الذنوب:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [المائدة: ٦٥].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحديد: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [المائدة: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحجرات: ٣].

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً**﴾ [الطلاق: ٥].

وقال تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [المائدة: ٦٩].

١١ ـ البشرى باليُسْر والسّهولة في الأمر:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ [الطلاق: ٤].

١٢ ـ البشرى بالخروج من الغمّ والمِحنة:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً**﴾ [الطلاق: ٢].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في "صيد الخاطر" (ص٢٠٤): ضاق بي أمر أوجب غمًّا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقًا للخلاص، فعرضتْ لي هذه الآية: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾ [الطلاق: ٢]، فعلمتُ أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممتُ بتحقيق التقوى، فوجدت المخرج.اهـ

١٣ ـ البشرى برزق واسع بأمنٍ وفراغ:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة: ٦٥- ٦٦].

وقال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ * قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: ٨٨ ـ ٩٠].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣].

وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، **أنه قال**: لو أطبقت السماء على الأرض، لجعل الله للمتقين فتحتات يخرجون منها، ألا ترون قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾.

وفي **"الكامل في التاريخ"** (٢/ ١٧٥): عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي رحمه الله ـ أمير الأندلس ـ **أنه قال**: إن السموات والأرض لو كانتا رتقًا، لجعل الله للمتقين منها مخرجا.

وما أحسن ما قيل ـ ونسبه بعضهم إلى الشافعي رحمه الله ـ:

عليك بتقوى الله إن كنت غافلًا ... يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري

فكيف تخاف الفقر والله رازقًا ... فقد رزق الطير والحوت في البحر

ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة ... ما أكل العصفور شيئًا من النسر

وقال الآخر:

ومن يتق الله فإن الله معه ... ورزق الله مؤتاب وغادي

١٤ ـ البشرى بالنّجاة من العذاب والعقوبة:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم:٧٢].

١٥ ـ البشرى بالفوز العظيم بمرادهم:

قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر:٦١].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [النبأ:٣١].

١٧ ـ البُشرى بالتّوفيق والعصمة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

١٨ـ البُشرى بالشهادة لهم من الله بالصدق:

قال الله تعالى ـ بعد ذكر جملة من صفاتهم ـ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

١٩ـ البُشرى بالكرامة والإكْرَامِيَّة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

٢٠ ـ البُشرى لهم بالمحبة من الله تعالى ـ حبًّا يليق به سبحانه وتعالى ـ:

قال الله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

وقال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

وروى مسلم برقم (٢٩٦٥)، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي**».

٢١ ـ البشرى بالفلاح في الدارين:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧].

٢٢ ـ البشرى بنيل الوصال والقربة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

٢٣ ـ البُشرى بنيل الجزاء عقب المحن:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

٢٤ ـ البُشرى لهم بقبول الصّدقة وغيرها من أفعال الخير:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

٢٥ ـ ٢٦ ـ البُشرى لهم بالصّفاء والصّفوة:

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

٢٧ ـ البشرى لهم بكمال العبودية:

قال الله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

٢٨ ـ ٢٩ ـ البُشرى لهم بالجنّات والبقاء السرمدي فيها:

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥-٤٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٤١١): يعني: الذين فازوا بكل خير، وأَمِنُوا من كل شر، في الدنيا والآخرة.اهـ

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً﴾ [الفرقان: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ [النبأ: ٣١].

وفي حديث أبي أمامه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ـ وهو يخطب في حجة الوداع ـ: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربكم**». ـ تقدم تخريجه، والحكم عليه ـ.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة؟، فقال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**»، ـ سبق تخريجه والحكم عليه ـ.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ في خطبة له خطبها يوم النهروان ـ: أفيضوا في ذكر الله، فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد الله المتقين، فإن وعد الله أصدق الوعد. ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (١٠/ ٦٣٩).

وذكر ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص٣٠٥)، عن بعض السلف أنه قال: هب أن المسيء عُفي عنه، قد فاته ثواب المحسنين، فيا مذنبًا يرجوا من الله عفوه، أترض بسبق المتقين إلى الله.اهـ

وقال أبو الفتح الليثي رحمه الله ـ في نصائحه ـ كما في "جواهر الأدب" ـ:

من يتق الله يُحمد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانوا

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله كما في "جواهر الأدب" (ص٤٨٥):

فعليك بتقوى الله فالزمها تفز ... إن التقي هو البَهِيُّ الأَهْيَبُ

وكما قيل:

يا نفس فاز الصالحون بالتقى ... وابصروا الحق وقلبي قد عمى

٣٠ ـ البُشرى بالأَمْن من البليّة:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾ [الدخان: ٥١].

٣١ ـ البُشرى بعزّ الفوقيّة على الخَلق في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [آل عمران: ٢١٢].

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٣٨٥) قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾: أي: إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب.اهـ

وقال الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان" (٧/ ٤٧٥): إن الفضل والكرم إنما هو بتقوى الله لا بغيره من الانتساب إلى القبائل، ولقد صدق من قال:

فقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

وذكروا أن سلمان ﷺ كان يقول:

أبي الإســـــلام لا أبـــاً لي ســـــواه إذا افتخـــــروا بقيـــــسٍ أو تميـــــم

وهذه الآيات القرآنية، تدل على أن دين الإسلام سماوي صحيح، لا نظر فيه إلى الألوان ولا إلى العناصر، ولا إلى الجهات، وإنما المعتبر فيه تقوى الله جل وعلا وطاعته، فأكرم الناس وأفضلهم أتقاهم لله، ولا كرم ولا فضل لغير المتقي، ولو كان رفيع النسب.اهـ

وروى البخاري برقم (٣٣٨٣)، عن أبي هريرة ﷺ قال: سُئل رسول الله ﷺ من أكرم الناس؟ «**قال: أتقاهم لله**».

وتقدم أن ذكرنا، أنه لم يوجد خلاف بين المفسرين، في أن المراد بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ**﴾ أفضلكم، وكذلك الحديث، والله اعلم.

وفي "ديوان علي ﷺ" ـ المنسوب إليه ـ:

لعمـــرك مـــا لإنســـان إلا بدينـــــه فلا تترك التقـوى اتكـالًا عـلى النسـب

فقـد رفـع الإسـلام سلـــمان فـارس وقد وضع الكفر الــشريف أبـا لهـب .

٣٢ ـ البشرى بزوال الخوف والحزن من العقوبة:

قال الله تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٥].

وقال بعض السلف ـ لأخٍ له ودعه ـ: من اتقى الله فلا وحشة عليه، ذكره ابن رجب رحمه الله في "لطائف المعارف" (ص٢٩٢).

٣٣ ـ البشرى بالأزواج الموافقة:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا**﴾ [النبأ: ٣١ - ٣٣].

٣٤ ـ ٣٥ ـ البُشرى بقرب الحضرة، واللّقاءِ والرّؤية:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤- ٥٥].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/ ٤٨٧): أي: عند الملك العظيم في دار كرامة الله، ورضوانه، وفضله، وجوده، وإحسانه.اهـ

وقال العلامة العثيمين رحمه الله في "تفسيره" (١٠/ ١٦٨): قوله: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾: هو الله جل وعلا...الخ.اهـ

قلت: وقد صرَّح بذلك: الفيروز أبادي رحمه الله في "البصائر "وما في العنوان هو كلامه بنصه، والله أعلم.

٣٦ ـ توفيق الله لهم إلى خير زاد في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

قال الإمام المفسِّر ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (١/ ٥٤٨): لَمَّا أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا، أرشدهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، كما قال: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، لما ذكر اللباس الحسي نَبّه مرشدًا إلى اللباس المعنوي، وهو الخشوع، والطاعة، والتقوى، وذكر أنه خير من هذا، وأنفع.

قال عطاء الخراساني رحمه الله في قوله ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾: يعني: زاد الآخرة.اهـ

قال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: كتب رجل ـ من السلف ـ إلى أخ له: أوصيك وأنفسنا بالتقوى، فإنها خير زاد الآخرة والأولى، واجعلها إلى كل خير سبيلك، ومن كل شر مهربك، فقد توكل الله عز وجل لأهلها بالنجاة مما يحذرون، والرزق من حيث لا يحتسبون.

وقال شعبة: كنت إذا أردت الخروج، قلت للحَكَم: ألك حاجة، فقال: أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ معاذ بن جبل: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**».اهـ

وراجع ما كتبته في (اقتران التقوى بالتزود من الأعمال الصالحة).

وأمَّا حديث: زودك الله التقوى، فضعفه بعض أهل العلم، والله أعلم.

٣٧ ـ أهل التقوى هم أهل الله عز وجل:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾ [المدثر: ٥٦].

وروى الترمذي برقم (٣٣٢٨)، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾: قال: قال الله تعالى: «**أنا أهل أن أتقى، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلها آخر؛ فأنا أهل أن أغفر له**».

قال الترمذي رحمه الله: هذا حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد سهيل بن عبد الله القطعي بهذا الحديث، عن ثابت.اهـ

قلت: وهو وإن كان ضعيفًا فمعناه صحيح، والله أعلم.

وقال قتادة رحمه الله: قوله تعالى: ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾: أي: هو أهل أن يخاف منه، وهو أهل أن يغفر ذنب من تاب إليه وأناب، ذكره ابن كثير في "تفسيره" (٤/ ٢١٥).

٣٨ ـ البشارة من الله عز وجل على لسان رسوله ﷺ بما في القرآن:

قال الله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً**﴾ [مريم: ٩٧].

وبنحو ما في عنوان هذه الفضيلة، قال الألوسي رحمه الله، في "روح المعاني" (٩/ ٢١١)، وكذا الشوكاني رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ٤٨٦)، والله أعلم.

٣٩ ـ البشارة بالرضى الدائم في الدنيا ولا في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

٤٠ ـ الفوز برحمة الله الخاصة بهم في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٣٤٨): قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني: فسأوجب حصول رحمتي ممتنًا مني وإحسانًا إليهم.اهـ

وقال تعالى مخبرا عن قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

قال سعيد بن جبير رحمه الله: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يأتون أجرهم مرتين، أنزل الله هذه الآية في حق هذه الامة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ أي: ضعفين، وزادهم ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني: هدى يتبصر به من العمى والجهالة، ويغفر لكم، ففضلهم بالنور والمغفرة، رواه ابن جرير في "جامعه" (٢٢/ ٤٣٥ – ٤٣٧).

٤١ ـ معية الله الخاصة بهم في الدنيا ولآخرة:

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٢/ ٦١٥): أي: هو معهم بتأييده، ونصره، ومعونته، وهديه، وسعيه، وهذه معية خاصة، ثم فرَّق بين المعيتين بالأدلة ـ.اهـ

وذكر ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: أن رجلاً قال ليونس بن عبيد: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله والإحسان، فـ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الذين اتَّقَوا والَّذينَ هُمْ مُحسِنُون**﴾.اهـ

وفي "شرح الشافية" (٢/ ٢٩٩):

ومـــن يتـــق الله فـــإن الله مـــعه ورزق الـــله مـؤتـــاب وغـــادي

٤٢ ـ الفوز بالولاية من الله تعالى ومن رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وكانو يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الجاثية: ١٩].

وروى البخاري في "الأدب المفرد" برقم (٥٥)، والحاكم (٣٣٢٦)، عن رفاعة القرضي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن آل أبي فلان ليسوا بأولياءٍ لي، إنما أوليائي المتقون**».

والحديث صحيح بشواهده، وقد سقتُ طرقه والحكم عليه، في "تتمة الإنعام على فضل الإسلام" (ص٤٠)، وقد طبع بحمد الله الطبعة الأولى، وهو الآن معدٌّ للطبعة الثانية.

وروى الإمام أحمد (٥/ ٢٣٥)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي، وليس كذلك، إن أوليائي منكم المتقون، من كانوا وحيث كانوا**». صححه العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" برقم (٢١٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١١٠٨).

وروى البخاري في "الأدب المفرد" (٢/ ٢٤٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أوليائي منكم يوم القيامة المتقون، وإن كان نسب أقرب من نسب، فلا يأتيني الناس بالأعمال، وتأتوني بالدنيا**». حسنه العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" برقم (٢١٣)، وهو في "الصحيح المسند" (١٤٠٩).

وللإمام ابن جرير رحمه الله كلامًا نفيسًا، سقته في (باب اقتران التقوى بغيرها)، فيراجع.

٤٣ـ تسخير الله لهم آياته الكونية والشرعية:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ**﴾ [يونس: ٦].

قال العلامة الألوسي رحمه الله في "روح المعاني" (٦/ ٣٢٢): وخصهم سبحانه بالذكر؛ لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر.اهـ

قلت: وفي آية يونس: الشهادة لهم بالعقل، والبصيرة، والتمييز، والله أعلم.

٤٤ ـ دعاء الصالحين ربهم أن يكونوا أئمة للمتقين:

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٤].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ١٣٣): قال ابن عباس، والحسن، والسدي، والربيع بن أنس، وقتادة: أئمة يقتدى بنا في الخير.اهـ

وأنصح من أراد مزيد من الإيضاح لهذه الآية أن يرجع إلى ما كتبه العلامة ابن القيم رحمه الله، في كتابه "الروح" (ص٣٧٤ ـ ٣٧٥).

٤٥ ـ تسمية الله إياهم بالمحسنين:

قال الله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

وقال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الزمر: ٣٣- ٣٤].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المرسلات: ٤١- ٤٤]، وغيرها من الأدلة.

٤٦ ـ اختيارهم لخير لباس لمن ارتدى وتحلّى به في حركاته وسكناته:

قال الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لباس التقوى هو العمل الصالح، رواه ابن جرير الطبري، في "تفسيره" (١٠/ ١٢٦)، وذكر المفسرون أقوالاً أخرى، هذا أشملها، والله أعلم.

وقال وهب بن منبه رحمه الله: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه، ذكره ابن الجوزي رحمه الله في "صفة الصفوة" (٢/ ٢٩١).

وذكر ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ تحت الحديث الثامن عشر ـ: قال: كتب رجل من السلف إلى أخ له: أوصيك بتقوى الله، فإنها أكرم ما أسررت، وأزين ما أظهرت، وأفضل ما ادخرت، أعاننا الله وإياك عليها، وأوجب لنا ولك ثوابها.اهـ

وقال أبو العتاهية رحمه الله:

إذا المرء لم يلبس ثيابًا من التقى ... تقلب عريانًا ولو كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ومن نصائح صلاح الدين الصفدي رحمه الله، كما في "جواهر الأدب" (ص٤٩٤):

ولا يصد عن التقوى بصيرته ... لأنها للمعالي أوسع السبل

فمن تكن حلة التقوى ملابسه ... لم يخش في دهره يومًا من العطل

٤٧ ـ منحهم صدق الاخوة في الدارين ونبذ ما ينقض ذلك:

قال الله تعالى: ﴿**الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ [الحجر: ٤٥ـ٤٧].

قال ابن الجوزي رحمه الله في "زاد المسير" (٤/ ٦٥): **قال ابن الأنباري**: ما مضى من التآخي قد كان تشوبه ضغائن وشحناء، وهذا التآخي بينهم الموجودُ عند نزع الغِلِّ هو تآخي المصافاة والإخلاص.اهـ

وروى مسلم برقم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**التقوى هاهنا**» ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ، ثم قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله**...الحديث».

قلت: والحديث فيه ذكر سلامة الصدر، وأنها من التقى، والتقوى منفعتها في الآخرة أكثر من الدنيا، كما أن احتياج العمل بها في الدنيا، أكثر من الآخرة، والله أعلم.

٤٨ ـ ٤٩ ـ وقوع العاقبة لهم في الدارين وتمكينهم للدعوة والنصح والخلافة في هذه الحياة:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٦ـ ٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٣- ٧٤].

وروى الإمام أحمد (٣/ ٤٨٧)، وأبو داود برقم (٢٧٦١)، عن نعيم بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كتب إلى مسيلمة: «**من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين**».

وهومن طريق محمد بن إسحاق، عن سعد بن طارق بن أشيم، أبو مالك الأشجعي، وقد أثبت سماعه منه الحافظ المزي رحمه الله، في "تهذيب الكمال" (٢٤/ ٤٠٩).

وصححه العلامة الألباني رحمه الله، في "صحيح وضعيف أبي داود" برقم (٢٧٦١).

٥٠ ـ هداية الله لهم إلى ما أراده جل وعلا لهم من التوفيق والخير:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

وقال: ﴿وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، ومثلها آية رقم (٣٠) من سورة النحل.

وقال علي رضي الله عنه ـ كما في "ديوانه" المنسوب إليه ـ (ص٩):

ولما أتانا بالهدى كان كلنا ... على طاعة الرحمن والحق والتقى

٥١ ـ غدوهم إلى الجنة ركوبًا وفدًا بعد وفد:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ١٩٤): يحشرهم الله يوم القيامة وفدًا إليه.

والوفد: هم القادمون ركبانًا على نجائب من نور، من مراكب دار الآخرة، وهم قادمون على خير موفود إليه، إلى دار كرامته ورضوانه.

وذُكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: ﴿وَفْدًا﴾ أي: ركبانًا، ثم ساق أثرًا طويلاً عجيبًا غريبًا، عن علي رضي الله عنه ـ يراجع من المرجع المذكور ـ.اهـ

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

قال الحافظ المفسر ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٧/ ١١٩): هذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين، حين يساقون على النجائب وفداً إلى الجنة ﴿زُمَرًا﴾ أي: جماعة بعد جماعة: المقربون، ثم الأبرار، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء مع

الأنبياء، والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف، كل زمرة تناسب بعضها بعضا.اهـ

وروى ابن أبي حاتم رحمه الله بإسناده ـ كما في "الدر المنثور" (٦/ ٤١٠) ـ، عن بعض أصحاب معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: يدخل أهل الجنة الجنة على أربعة أصناف: المتقين، ثم الشاكرين، ثم الخائفين، ثم أصحاب اليمين.

وذكره ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" ـ شرح الحديث الثامن عشر، حديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه ـ.

٥٢ ـ إعداد الله لهم كلما يشتهون من مطاعم ومشارب وفرش وسُرُر وحورٌ عين:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٥- ٤٧].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠- ٣١].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً﴾ [الفرقان: ١٥- ١٦].

وقال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ * يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَاب﴾ [ص: ٤٩- ٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٣٣- ٣٤].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥١- ٥٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ * وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الطور: ١٧ - ٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤١ - ٤٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً﴾ [النبأ: ٣١- ٣٥].

٥٣ ـ ٥٤ ـ فتح أبواب الجنة لهم وسلام الملائكة عليهم عند دخولهم إياها وحلولهم بها:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٥ـ٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣١ - ٣٢].

وقال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: ٤٩- ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

٥٥ ـ تبوؤهم الجنة التي جازاهم الله بها وما فيها من أنهار وعيون:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١ـ٣٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان:٥١ـ٥٥].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ * وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الطور: ١٧ - ٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر:٥٤].

وقال أمية بن الصلت، كما في "جواهر الأدب" (ص٣٥٨):

وحـــلَّ المتقـــون بـــدار صـــدق ... وعـــيش نـــاعم تحـــت الظـــلال

لهـــم مـــا يشتهـــون ومـــا تمنـــوا ... مـــن الأفـــراح فيهـــا والكمـــال

وقال ابن الوردي رحمه الله في "لا ميَّته" ـ النفيسة ـ:

واتـــق الـــله فتقـــوى الله مـــا ... جـــاورت قلـــب امـــرءٍ إلا وصـــل

لـــيس مـــن يقطـــع طرقًـــا بـــطلًا ... إنـــما مـــن يتـــق الله البطـــل

٥٧ ـ صفة الغرف المعدة لهم وما فيها:

قال الله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ الله لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨ـ٤٥]، والله أعلم.

خاتمة:

أيها القارئ الكريم أكرمك الله بطاعته، قد وضعت في هذه الرسالة من أدلة الكتاب والسنة، وكلام أهل العلم ما إن عملت بمقتضاها؛ كنت ممن يُرجى له سعادة الدارين؛ لما روى البخاري برقم (٤٩٤٧)، ومسلم (٢٦٤٧)، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتى رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مِخْصَرَةٌ فَنَكَسَ، فجعل ينكُت بمخصرته، ثم قال: «**ما منكم من أحدٍ** ـ أو: ما من نفس منفوسة ـ **إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة**»، فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة؛ فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء؛ فسيصير إلى أهل الشقاء؟ فقال ﷺ: «**أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاء فييسرون إلى عمل أهل الشقاء** ـ ثم قرأ ـ: ﴿**إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾ [الليل: ٤ ـ ١٠].

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهيتُ من مراجعته للطبعة الثانية مساء الأربعاء (٩/ صفر/ ١٤٣٨هـ)

الموافق (١٠/ ١١/ ٢٠١٦م).

دار الحديث بمعبر ـ حرسها الله تعالى ـ

والقائمين عليها من كل سوء ومكره.

فهرس الموضوعات

مقدمة الشيخ يحي بن علي الحجوري ٤
مقدمة الطبعة الثانية ٥
مقدمة الطبعة الأولى ٦
عملي في هذه الرسالة: ٧
كلمة شكر: ٨
تعريف التقوى وبعض ما يتعلق بها ١٠
شرح أثر طلق بن حبيب رحمه الله في تعريف التقوى: ١١
علامات التقوى: ١٣
حقيقة التقوى: ١٣
تمام التقوى: ١٤
أصل التقوى: ١٤
مكان التقوى: ١٤
للتقوى أربع مراتب: ١٥
مراتب التقوى عند ابن جزي رحمه الله: ١٦
مراتب التقوى عند ابن القيم رحمه الله: ١٧
باب ذكر معاني التقوى وذكر بعض من قال بذلك ١٩
المعنى الأول: توحيد الله سبحانه وتعالى: ١٩
المعنى الثاني: الإخلاص وصلاح النية: ٢١
المعنى الثالث: العلم والمعرفة: ٢٢
المعنى الرابع: الأعمال الصالحة من صلاة وغيرها: ٢٣
المعنى الخامس: الخوف: ٢٣
المعنى السادس: الخشية: ٢٤
المعنى السابع: التحذير: ٢٥
المعنى الثامن: اتقاء جميع المحرمات: ٢٥

باب ذكر صفات المتقين ٢٧
١ ـ صفاتهم فيما بينهم وبين رب العزة جل جلا له: ٢٧
الأولى: توحيدهم إيَّاه سبحانه وتعالى: ٢٧
الثانية: الإيمان بالله والملائكة والكتاب، والنبيين والغيب واليوم الآخر: ٢٧
الثالثة: الالتجاء إليه سبحانه عند أن يصيبهم طائف من شياطين الجن أو الإنس: ٢٨
الرابعة: الصبر على أقدار الله تعالى: ٣٠
الخامسة: الرجوع إلى الله تعالى بفعل الطاعات والتوبة والاستغفار من الذنوب في كل وقت وحين: ٣٠
السادسة: الوفاء بعهد الله وميثاقه الذي واثقهم به: ٣١
السابعة: ولايتهم له جل وعلا: ٣١
الثامنة: قربهم من الله تعالى في الدنيا والآخرة: ٣٢
٢ – صفاتهم مع ملائكة الله تعالى: ٣٣
الأولى: الإيمان بهم جملةً وتفصيلاً: ٣٣
الثانية: تسليم الملائكة عليهم عند دخولهم الجنة وتهنئتهم بذلك: ٣٣
الثالثة: التعاون معهم على قتال الأعداء والجهاد في سبيل الله تعالى: ٣٣
٣ – صفاتهم مع كتب الله تعالى: ٣٤
الأولى: الإيمان بها وبما جاءت به جملةً وتفصيلاً: ٣٤
الثانية: طلب الهداية من القرآن الكريم بفهم ما فيه والعضة والتذكُّر به: ٣٤
الثالثة: عدم التقدُّم على كتاب الله وإن كان حاكمًا عليهم: ٣٥
الربعة: اتباعه والأخذ به: ٣٦
٤ – صفاتهم مع أنبياء الله ﷻ ـ وصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ: ٣٧
الأولى: الإيمان بهم جملةً وتفصيلاً: ٣٧
الثانية: اتباع ما أمروا باتباعه من شرائع الأنبياء والرسل الأول ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والأخذ بكل ما جاء به رسولنا ﷺ وترك ما سواه: ٣٧
الثالثة: توقيرهم والتأدب معهم أحياءً وأمواتًا: ٣٨
الرابعة: الولاية لرسل الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وولاية الأنبياء لهم: ٣٩
٥ ـ صفاتهم مع أمر الغيب: ٤٠
الأولى: الإيمان بالغيب وما يستلزمه الإيمان به: ٤٠

٦ - صفاتهم مع اليوم الآخر: ٤٠
الأولى: الإيمان به وبما ذُكر في كتاب الله وصحيح سنه رسول الله ﷺ: ٤٠
٧ - صفاتهم مع أركان الإسلام: ٤١
الأولى: أدائهم لأركان الإسلام من الشهادتين إلى الحج: ٤١
الثانية: التعبد لله بها واتباع هديه ﷺ فيها من غير زيادة فيها ولا نقص: ٤١
٨ - صفاتهم مع عباد الله جل وعلا: ٤٣
الأولى والثانية: إقامة شعائر الدين مثل الصلاة في جماعة وتلاوة القرآن والأمر بذلك مع التواصي بالصبر على ذلك: ٤٣
الثالثة: إيتاء الزكاة للقريب والبعيد من الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وغيرهم: ٤٣
الرابعة: أخذ المشورة الصالحة في ترك المنهيات والأخذ بالأصلح: ٤٤
الخامسة: اتقاء النار بالأعمال الصالحة وأفعال الخير ولو كانت يسيرة: ٤٥
السادسة والسابعة: الإقبال على العمل الصالح، وترك ما فيه أذا للناس: ٤٧
الثامنة والتاسعة: الإصلاح والعدل بقدر الاستطاعة ولو مع النفس والولد: ٤٧
العاشرة: الوفاء بالوعد والعهد لبرهم وفاجرهم: ٤٨
الحادية عشرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٤٩
الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة: العفو والصفح والإحسان وكضم الغيض عن الناس وكل ذلك من حسن الخلق والإحسان: ٥٠
السادسة عشرة: إعطاء كل ذي حقٍ حقه ـ العبد والمرأة والأرحام وغيرهم ـ: ٥٣
السابعة عشرة ـ إلى ـ السابعة والعشرون: اجتناب الشر وما كان ذريعة إليه كالظن السيئ والغيبة والنميمة والتحسس والتجسس والتنافس والظلم والحسد والتباغض والتدابر والتفاخر وغيرها: .. ٥٥
٩- صفاتهم مع ولاة الأمور: ٥٧
الأولى والثانية: السمع والطاعة لهم في غير معصية الله تعالى: ٥٧
الثالثة: عدم انصرافهم عند احتياجه لهم في جهادٍ أو غيره: ٥٨
الرابعة: النصح لهم بالرفق بأنفسهم وبرعيتهم لما فيه ذلك من الخير: ٥٨
الخامسة: نصحهم لرعيتهم بتقوى الله تعالى: ٥٩
١٠ ـ صفاتهم مع أعداء الله تعالى: ٦١
الأولى: النصح لهم ودعوتهم إلى الإسلام والإصلاح: ٦١

الثانية: ترك ما نهى الشرع من أن نعاملهم به من ظلم وغدر وتمثيل وقتل للنساء والصبيان إلَّا بحق مع الوفاء بالوعد والوعد لهم: ٦١
الثالثة: جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام: ٦٣
الرابعة: التذكر والرجوع إلى الله عند أن يصيبهم شر من الشيطان وحزبه: ٦٤
١١ - صفاتهم مع البهائم المعجمة: ٦٥
الأولى والثانية والثالثة: الرفق بها وإطعامها وترك ما يشق عليها من محمول أو مركوب: ٦٥
١٢ - صفاتهم مع المعاصي وملاهي الحياة الدنيا وفتنها وبلائها: ٦٦
الأولى والثانية والثالثة: الإقلاع عنها ولو غرم فيها وقَدَرَ على فعلها والعزم على تركها وترك ما يوصِّل إليها: ٦٦
باب ذكر شروط التقوى التي لا يتم تَحْصِيلُها إلَّا باستيفائها وأن هذه الشروط هي أسباب زيادة التقوى ٦٨
الأول: الإيمان بالله وما يتعلَّق به من شروط وأركان: ٦٨
الثاني: تصديق الحق وملازمته وتصديق ما جاء به: ٦٨
الثالث: إخلاص التقوى لله تعالى: ٦٩
الرابع: الإيمان بكتاب الله والعمل به والاستماع له: ٦٩
الخامس: قبول الموعظة: ٦٩
السادس: العبودية المطلقة له سبحانه وتعالى: ٧٠
السابع: إتباع الصراط المستقيم وترك الفرقة في الدين: ٧٠
الثامن: التوفيق للهداية منه سبحانه وتعالى: ٧٠
التاسع والعاشر: الصوم والحج المستوفيان لشروطهما: ٧٠
الحادي عشر: الصدقة سواءً قُصد بها تطهير المال ـ أو تزكية النفس ـ: ٧١
الثاني عشر: شكر نعمة الله تعالى والاعتراف بذلك له سبحانه وتعالى: ٧١
الثالث عشر: التواضع وترك الإفساد: ٧٢
الرابع عشر: العقل والتمييز والتفضيل بين ما أمر الله أن يميَّز ويفضَّل عن غيره: ٧٢
الخامس عشر: العمل بما جاءت به الشريعة: ٧٢
السادس عشر: ترك افعال الشقاوة المؤدية إلى النار: ٧٣
السابع عشر: أن الآمر بالتقوى لابد أن يكون متقياً لله تعالى أولا: ٧٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثامن عشر والتاسع عشر: ترك ما اشتبه فيه بين الحلال والحرام وكذا ترك فضلات الطعام والكلام وغيرهما من المباحات: ٧٣
تنبيه: ٧٥
باب في الأمر بتقوى الله تعالى ٧٦
الفصل الأول: أمر الله الناسَ عامة بالتقوى: ٧٦
الفصل الثاني: أمر الله لأنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بالتقوى: ٧٧
الفصل الثالث: أمر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لقومهم بالتقوى: ٧٩
الفصل الرابع: ما جاء في أن التقوى من صفات رسل الله وسؤالهم إيَّاها: ٨١
الفصل الخامس: ما جاء من الأمر بتقوى الله في الأمم السابقة من غير الأنبياء: ٨٣
باب ذكر ما أَمر أو وَصَّى به النبي ﷺ أمته فيه بالتقوى ٨٤
١ ـ ٢ ـ بالصلاة وما ما ملكت الأيمان: ٨٤
٣ ـ بالأخذ بالسنة والتمسك بها: ٨٤
٤ ـ ٥ ـ بالسمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف: ٨٤
٦ ـ ٧ ـ في الجهاد في سبيل الله عمومًا وعند التقاء الفريقين خصوصًا: ٨٥
٨ ـ بما فيه صلاح للعبد سواء أكان رجلًا أو امرأة: ٨٥
٩ ـ بالعدل بين الأولاد: ٨٦
١٠ ـ بملازمة حسن الخلق في جميع الأحوال: ٨٦
١١ ـ في العمل بالأتقى لله تعالى عند اقترانه بغيره: ٨٦
١٢ ـ بالأخذ فيما هو أصلح لنا وأجمل عند رب العالمين: ٨٧
١٣ ـ للأمير وبمن معه من المسلمين خيراً: ٨٧
١٤ ـ ١٥ ـ بالنساء والأرحام: ٨٧
١٦ ـ بالبهائم المعجمة: ٨٧
١٧ ـ في اجتناب المفاخرة بالأحساب: ٨٨
١٨ ـ ١٩ ـ في دفع مصائب الحياة وفتنها: ٨٩
٢٠ ـ ٢١ ـ باجتناب كل محرم أو ما هو ذريعة إليه: ٨٩
٢٢ ـ بفهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً: ٩٠
تنبيه: ٩٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

باب ذكر اقتران التقوى مع غيرها مما في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ() ٩١
١ ـ ١٣ - بالإسلام بأركانه الخمسة والاعتصام بحبل الله والإنابة إليه والايمان بما جاء به القرآن واتباع الرسول ﷺ قولاً وعملاً مع المناصرة له وتحريم الشرك بالله والفرقة والاختلاف في الدين والخروج على ولاة أمور المسلمين: ٩١
١٤ ـ ٢٠ ـ الإيمان بالله بأركانه وأن من وُفِّق لذلك كان من أولياء الله تعالى: ٩٣
٢١ ـ بالإحسان المطلق: ٩٤
٢٢ ـ ٢٤ ـ ببر الوالدين والحنان لهما والزكاء الذي بمعنى الرشد: ٩٥
٢٥ ـ بحسن الخلق: ٩٦
٢٦ ـ ٢٨ ـ بالإصلاح الشامل لصلاح الأعمال والصلح بين الناس وإصلاح ذات البين: ٩٦
٢٩ ـ بالقول السديد: ٩٧
٣٠ ـ ٣١ ـ بالصدق الشامل لكل ما يجب أن يُصَدَّق فيه أو يُصْدَق به: ٩٧
٣٢ ـ ٣٤ ـ بنقاء القلب من الإثم والبغي والحسد: ٩٨
٣٥ ـ ٣٦ ـ بالوفاء بالوعد والعهد مع كل برٍ وفاجر: ٩٩
٣٧ ـ بالعلم الذي يجب على الإنسان تعلُّمه قبل العمل: ٩٩
٣٨ ـ ٤٠ ـ بطاعة الله ورسله والاستماع للخير قولا وفعلا وخشيته ﷻ: ١٠٠
٤١ ـ بتقديم شرع الله الذي في كتابه وسنة نبيه ﷺ: ١٠٢
٤٢ ـ ٤٣ ـ بالنذارة وتبليغ هذا الدين الموصلان إلى الرحمة والمغفرة: ١٠٣
٤٤ ـ مع الأخذ بالأصلح الموافق لمراد الله: ١٠٣
٤٥ ـ مع البر الشامل لكل أنواع البر الموصل إلى فعل كل خير: ١٠٤
٤٦ ـ مع التوكل على الله: ١٠٥
٤٧ ـ ٤٩ ـ مع الصبر والمصابرة والمرابطة والصبر أعظمها: ١٠٥
٥٠ ـ مع الجهاد وما يتضمنه من أعمال: ١٠٧
٥١ ـ بالتكبير في كل موضع وعلى كل شرف إلَّا ما استثناه الدليل: ١٠٧
٥٢ ـ مع رضوان الله تعالى: ١٠٨
٥٣ ـ مع الأفضلية في الدين المعبَّر عنها بكرم التقوى: ١٠٨
أحوال الناس في هذه الحياة على أربع مراتب: ١٠٩

٥٤ ـ ٥٧ ـ مع الهدى والعفاف والغنى والصحة: ١١٠
٥٨ ـ ٦١ ـ بالاستفادة من القرآن والسنة والاتعاظ بهما وترك الغفلة والجهل المؤديان للحسرة والخسارة في الدارين: ١١١
٦٢ ـ مع العدل بقدر الاستطاعة: ١١١
٦٣ ـ مع إعطاء كل ذي حقٍ حقه كالنساء والأرحام: ١١٢
٦٤ ـ بالأكل ممَّا أحل الله لنا من الطيبات من غنيمة وغيرها: ١١٢
٦٥ ـ مع عدم الولاء والبراء للكفار: ١١٣
٦٦ ـ بالتزود من الأعمال الصالحة: ١١٣
٦٧ ـ بشكر الله على نعمه التي لا تحصى: ١١٤
٦٨ ـ بالمسارعة بالتوبة عند اقتراف معصية: ١١٤
٦٩ ـ بالخوف من الله تعالى وبما يخوِّف به عباده: ١١٤
٧٠ ـ بطلب تزكية النفس من الله تعالى: ١١٥
٧١ ـ بترك ما فيه أذًا أو ضررًا للناس أو كان ذريعة إلى محرم أو ما يشين الإنسان من الرذائل: ١١٥
باب أهمية التقوى والحاجة إليها في الأعمال مع ذكر شيء من فوائدها ١١٦
فائدة: ١١٦
١ ـ ٤ ـ في فهم العلم والاستفادة منه وتحصيله والاتعاظ به: ١١٦
٥ ـ في الإعانة على قبول ما جاء به الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ: ١١٧
٦ ـ في إصلاح الحياة وما يتعلق بها من مطعم ومشرب وغير ذلك: ١١٨
٧ ـ في معاشرة الناس لبقاء المودة والخير في الدارين: ١١٨
٨ ـ في إعطاء الحقوق لأهلها من عدلٍ وصلحٍ وحسن معاملة مع البر والفاجر: ١١٩
٩ ـ ١١ ـ في إصلاح العمل وقبوله ومغفرة الذنوب: ١١٩
١٢ ـ في أن يكون العمل من أفضل الأعمال التي ينعم بها صاحبها: ١٢٠
١٣ ـ ١٤ ـ في الصيام ليحصل المقصود منه وكذلك الحج: ١٢١
١٥ ـ في شكر الله على نعمه لتدوم: ١٢٢
١٦ ـ ٢٠ ـ في معرفة الحلال من الحرام والخبيث من الطيب والحق من الباطل والخير من الشر والسنة من البدعة وغير ذلك: ١٢٢

٢١ ـ ٢٢ ـ في قول الصدق وما يماثله من القول السديد: ١٢٣
٢٣ ـ في الإعانة على الصبر مما يحصل من الأعداء: ١٢٣
٣٣ ـ ٣٤ ـ في تولي أمور الجهاد ونحوه سفراً وحضراً وأنها من أسباب نصرة الملائكة: ١٢٤
فصل في أهمية التقوى لدفع غضب الله وعذابه ودفع الأذى والبلاء الدنيوي والأخروي والسلامة مما ينقص القَدْرَ ويُخرِم المروءة ويضر بمخلوقات الله أجمعين: ١٢٤
ملحق: في ذكر بعض أهم الأمور التي لا تتم إلا بعد تحقيق التقوى(): ١٣٣
١ ـ ٢ - الإيمان والإحسان: ١٣٣
٣- الفلاح: ١٣٣
٤ - طاعة الله، ورسوله ﷺ: ١٣٣
٥ - الصدق: ١٣٤
٦- العلم: ١٣٤
٧- العدل: ١٣٤
٨ - الصلح: ١٣٤
٩ ـ ١٠ - إصلاح العمل مع مغفرة الذنب: ١٣٤
١١ - ابتغاء الوسيلة: ١٣٥
١٢ - الرحمة: ١٣٥
١٣ - الجنة: ١٣٥
١٤ - الشكر: ١٣٥
باب فضائل المتقين وما بشروا به في الدنيا والآخرة ١٣٦
١ ـ البشرى بالكرامات: ١٣٦
٢ ـ ٣ ـ البُشرى بالعون والنّصرة: ١٣٦
٤ ـ ٧ ـ البُشرى بالعلم والحكمة والبصيرة والنور: ١٣٦
٨ ـ ٩ ـ البشرى بتكفير الذّنوب وتعظيم الأجور وإثابتهم على العمل اليسير: ١٣٧
١٠ ـ البشرى بالمغفرة لجميع الذنوب: ١٣٨
١١ ـ البشرى باليُسْر والسّهولة في الأَمر: ١٣٨
١٢ ـ البشرى بالخروج من الغمّ والمِحنةِ: ١٣٨
١٣ ـ البشرى برزق واسع بأَمنٍ وفراغ: ١٣٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤ ـ البشرى بالنَّجاة من العذاب والعقوبة: ١٤٠
١٥ ـ البشرى بالفوز العظيم بمرادهم: ١٤٠
١٧ ـ البُشرى بالتَّوفيق والعصمة: ١٤٠
١٨ ـ البُشرى بالشهادة لهم من الله بالصدق: ١٤١
١٩ ـ البُشرى بالكرامة والإكْرَامِيَّة: ١٤١
٢٠ ـ البُشرى لهم بالمحبة من الله تعالى ـ حبًا يليق به سبحانه وتعالى ـ: ١٤١
٢١ ـ البشرى بالفلاح في الدارين: ١٤١
٢٢ ـ البشرى بنيل الوصال والقُربة: ١٤٢
٢٣ ـ البُشرى بنيل الجزاء عقب المحن: ١٤٢
٢٤ ـ البُشرى لهم بقبول الصّدقة وغيرها من أفعال الخير: ١٤٢
٢٥ ـ ٢٦ ـ البُشرى لهم بالصّفاء والصّفوة: ١٤٢
٢٧ ـ البشرى لهم بكمال العبودية: ١٤٢
٢٨ ـ ٢٩ ـ البُشرى لهم بالجنَّات والبقاء السرمدي فيها: ١٤٢
٣٠ ـ البُشرى بالأَمْن من البليّة: ١٤٤
٣١ ـ البُشرى بعزّ الفوقيّة على الخَلْق في الدنيا والآخرة: ١٤٤
٣٢ ـ البشرى بزوال الخوف والحزن من العقوبة: ١٤٥
٣٣ ـ البشرى بالأَزواج الموافِقة: ١٤٥
٣٤ ـ ٣٥ ـ البُشرى بقُرب الحضرة، واللِّقاءِ والرّؤية: ١٤٦
٣٦ ـ توفيق الله لهم إلى خير زاد في الدنيا والآخرة: ١٤٦
٣٧ ـ أهل التقوى هم أهل الله عز وجل: ١٤٧
٣٨ ـ البشارة من الله عز وجل على لسان رسوله ﷺ بها في القرآن: ١٤٧
٣٩ ـ البشارة بالرضى الدائم في الدنيا ولا في الآخرة: ١٤٨
٤٠ ـ الفوز برحمة الله الخاصة بهم في الدنيا والآخرة: ١٤٨
٤١ ـ معية الله الخاصة بهم في الدنيا ولآخرة: ١٤٩
٤٢ ـ الفوز بالولاية من الله تعالى ومن رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة: ١٤٩
٤٣ ـ تسخير الله لهم آياته الكونية والشرعية: ١٥٠

٤٤ ـ دعاء الصالحين ربهم أن يكونوا أئمة للمتقين: ١٥٠
٤٥ ـ تسمية الله إياهم بالمحسنين: ١٥١
٤٦ ـ اختيارهم لخير لباس لمن ارتدى وتحلَّى به في حركاته وسكناته: ١٥١
٤٧ ـ منحهم صدق الاخوة في الدارين ونبذ ما ينقض ذلك: ١٥٢
٤٨ ـ ٤٩ ـ وقوع العاقبة لهم في الدارين وتمكينهم للدعوة والنصح والخلافة في هذه الحياه: ١٥٣
٥٠ ـ هداية الله لهم إلى ما أراده جل وعلا لهم من التوفيق والخير: ١٥٤
٥١ ـ غدوهم إلى الجنة ركوبًا وفدًا بعد وفد: ١٥٤
٥٢ ـ إعداد الله لهم كلما يشتهون من مطاعم ومشارب وفرش وسُرُر وحورٌ عين: ١٥٥
٥٣ ـ ٥٤ ـ فتح أبواب الجنة لهم وسلام الملائكة عليهم عند دخولهم إياها وحلولهم بها: ١٥٦
٥٥ ـ تبوؤهم الجنة التي جازاهم الله بها وما فيها من أنهار وعيون: ١٥٧
٥٧ ـ صفة الغرف المعدة لهم وما فيها: ١٥٨
خاتمة: ١٥٩
فهرس الموضوعات ١٦٠

هذا الكتاب منشور في